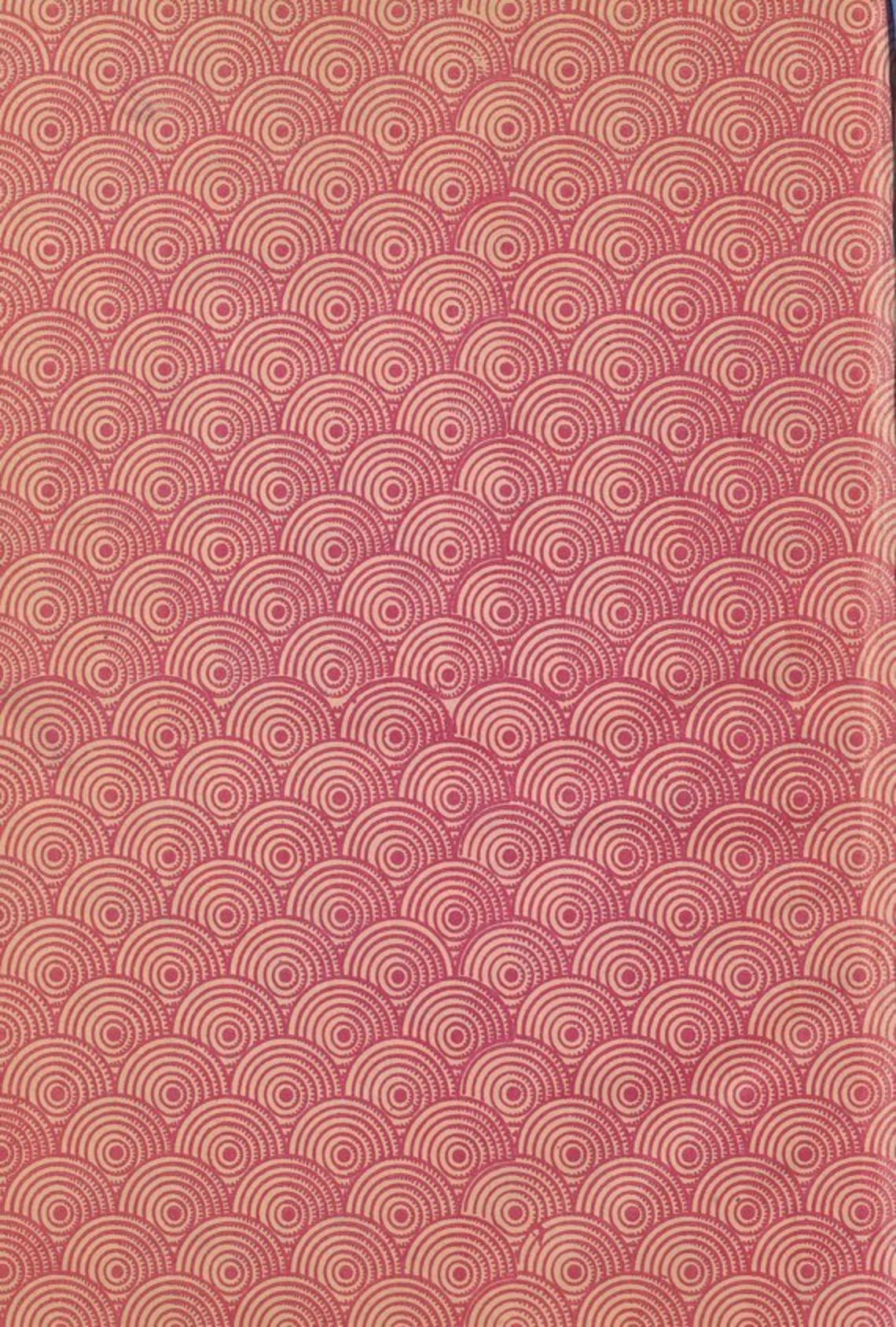




Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





Col 800/400

مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبه أبي يوسف ومحمد بن الحسن

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله مره

عنى بتحقيقه والتعليق عليه

محمد زاهر الكوثرى	٦	أبو الرضا الأنصافى
وكيل		رئيس الجمعية العلمية
مشيخة الإسلام بإستانبول سابقا		من لجنة إحياء المعارف النعمانية

عنيت بنشره

لجنة إحياء المعارف النعمانية
بميدان آباد الدكن بالهند

أشرف على طبعه

رضوانه محمد رضوانه
وكيل لجنة إحياء المعارف النعمانية بالقاهرة

طبع بدار الكتاب العربى بمصر

شارع فاروق — تليفون : ٥٠٩٢٨

893.7A6911

DD

579576

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرف العلماء من عباده بكريم خطابه « إنما يخشى الله من عباده العلماء » و « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » . وأكرم أوليائه منهم بمزيد كرمه وألطافه حيث قال تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى ميز علماء أمته بقوله : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » وعلى آله الطيبين الطاهرين الأكرمين ، وصحبه القادة السادة البررة المتقين .

أما بعد ، فقد كنت منذ رأيت كلمة الذهبى فى « تذكرة الحفاظ » عند ترجمته لأبى حنيفة فى عداد الحفاظ (١ - ١٦٠) : « مناقب هذا الإمام قد أفردتها فى جزء » وكلمته فيها عند ترجمته لصاحبه أبى يوسف فى عدادهم أيضاً (١ - ٢٧٠) : « قد أفردته وأفردت صاحبه محمد بن الحسن رحمهما الله فى جزء » لم أزل مشمراً عن ساق الجد فى البحث عن تلك الأجزاء المفردة للذهبى فى تراجم أئمتنا فقهاء الملة : أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى ، وأبى يوسف يعقوب ابن ابراهيم الأنصارى ، وأبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى رضى الله عنهم وأرضاهم ، إلى أن أظفرنى الله سبحانه بالجزء الخاص بمناقب أبى حنيفة من بين تلك الأعلام النفيسة ، فى مكتبة العلامة الكبير الشيخ محمد سعيد الشافعى المدراسى - مفتى العدالة العالية بحيدر آباد الدكن سابقاً تغمده الله برضوانه - وهى من أغنى مكنتات حيدر آباد ؛ فيها نواذر كثيرة من كتب الحديث والفقه فاغتنمنا ذلك ونسخناه لنشره بمعرفة لجنتنا « لجنة إحياء المعارف النعمانية » كما أظفرنى بالجزء الخاص بالصاحبين أبى يوسف ومحمد رحمهما الله عند صديقنا

الأستاذ محمد زاهد الكوثري من مشايخ العلم في دار الخلافة العثمانية سابقا ، كان نسخه من نسخة مكتوبة في القرن الثامن ، ضمن مجموعة اشتراها صديقه المغفور له السيد محمد أمين الخانجي الكتبي المشهور من بيت السقطي بصالحية دمشق الشام ، حيث كان أعاره تلك المجموعة سنة ١٣٤٧ هـ قبل أن يبعث بها إلى الغرب ، وكان هذا توفيقاً من الله جل شأنه ، وكان الجزء الخاص بأبي حنيفة مملوءاً بالأغلاط ، فبعثنا به إلى الأستاذ الكوثري بمصر ليصححه ويعلق عليه بالتماس اللجنة ، مع طلب الجزء الخاص بالصاحبين منه حفظه الله بالتعليق عليه أيضا ، فقام بإسعاف المرجو ، كما يراه القارىء ، وأهدى الجزء إلى اللجنة ، جعل الله سعيه مشكوراً ، ومتع المسلمين بطول حياته . فما كان ساقطاً من الأصل زدت فيه بين مربعين من كتاب فضائل أبي حنيفة وأصحابه للحافظ ابن أبي العوام ، لأن أكثر ما في الأصل مأخوذ منه بلفظه ، ولم أنبه عليه ، وما زيد فيه من غيره نهيت عليه بالهامش ، وتعليقات الأستاذ محمد الزاهد الكوثري مرموز إليها بحرف (ز) في آخرها .

أما ترجمة مصنف المناقب فهو — كما ذكرها الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي في ذيل تذكرة الحفاظ — « الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي مصنف الأصل — يعنى تذكرة الحفاظ — ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق ، وسمع الحديث في سنة اثنتين وتسعين وهلم جرأ ، وسمع بدمشق من أبي حفص عمر بن القواس وأبي الفضل بن عساكر وخلق ، وبمصر الأبرقوهي ، وبالقاهرة الدمياطي ، وبالشعر الغرافي ، وببعلبك التاج عبد الخالق ، وبحلب سنقر الزيني ، وبنابلس العماد بن بدران ، وبمكة التوزري ، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد والكندى وحنبل وابن الحرساني وغيرهم من شيوخه في معجمه الكبير ، وهم

أزيد من ألف ومئتي نفس بالسماع والإجازة ، وخرج لجماعة من شيوخه وجرح وعدل ، وفرع وصحح وعلل واستدرك ، وأفاد وانتقى ، واختصر كثيراً من تأليف المتقدمين والمتأخرين ، وكتب علماً كثيراً ، وصنف الكتب المفيدة ، فمن أطولها « تاريخ الإسلام »^(١) ، ومن أحسنها « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » ، وفي كثير من تراجمه اختصار يحتاج إلى تحرير ، ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة ، وقد سار بحملة منها الركبان ، في أقطار البلدان ، كان أحد الأذكياء المعدودين ، والحفاظ المبرزين ، ولي مشيخة الظاهرية قديماً ، ومشيخة النفيسية والفاضلية والتنكزية ، وأم الملك الصالح . ولم يزل يكتب ويلتقى ويصنف حتى أضر في سنة إحدى وأربعين ، ومات ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى ، وكان قد جمع القراءات السبع على الشيخ أبي عبد الله بن جبريل المصري نزيل دمشق ، فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ، وكتاب حرز الأمانى لأبي القاسم الشاطبي ، وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق ، والله تعالى يغفر له ، انتهى ما قاله الحسيني بلفظه .

قلت : ومن تصانيفه التاريخ الأوسط والصغير ، وقد طبع بدائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، وسير النبلاء^(٢) وطبقات الحفاظ ، وطبع بدائرة المعارف مرتين ، ومختصر تهذيب الكمال المعروف بالتهذيب ، والكاشف مختصر ذلك ، والمجرد في أسماء رجال الكتب الستة ، والتجريد في أسماء الصحابة ، وطبع بدائرة المعارف ، والميزان وطبع بالهند وبمصر ، والمغنى في الضعفاء ، ومشتبه النسبة ، وطبع بأوروبا ، ومختصر الأطراف لشيخه المزي ، وتلخيص المستدرك مع تعقبه عليه ، وطبع بدائرة المعارف في ذيل مستدرك الحاكم ،

(١) في مكتبة أحمد الثالث في طوبقو في اصطنبول نسخة في ٢٣ مجلداً (ز) .

(٢) في مكتبة أحمد الثالث في ١٩ مجلداً (ز) .

ومختصر المحلى ، ومهذب سنن البيهقي ، وغير ذلك . وله معجم كبير وصغير ، وكتاب العلو ، وطبع بالهند وبمصر وفيه مأخذ ، وزغل العلم ، وطبع بمصر مع تعليق عليه للأستاذ الكوثري حفظه الله . وقال السيوطي : في ذيل طبقات الحفاظ : « إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة : المزي ، والذهبي ، والعراقي ، وابن حجر ، ثم قال : ورثاه التاج السبكي بقصيدة أولها :

« من للحديث وللسارين في الطلب
من للرواية والأخبار يشرها
من للدراية والآثار يحفظها
من للصناعة يدرى حل معضلها
ومن بعد موت الإمام الحافظ الذهبي
بين البرية من عجم ومن عرب
بالنقد من وضع أهل الغي والكذب
حتى يريك جلاء الشك والريب
ومنها :

هو الإمام الذي رَوّت روايته
ثبت صدوق خبير حافظ يقظ
الله أكبر ما أقرأ وأحفظه
من زاهد ورع في الله مرتقب ،^(١)

هذا وقد تم نشر هذا المجموع النفيس ، تحت ظلال مولانا الملك الجليل المعان ، الذائع صيت فضله في كل مكان ، صاحب الجلالة ، السلطان ابن السلطان ، سلطان العلوم ، مظفر الممالك ، شمس الملة والدين ، آصف جاه السابغ ، مير عثمان على خان بهادر ، لا زالت مملكته رافلة في حلال العز والارتقاء ما توالى الملوان ، وكان ذلك بإذن لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن حرصها الله عن الشرور والفتن في شهر ذي القعدة المحرم من سنة ١٣٦٦ هـ ولله الحمد والمنة .

أبو الوفاء الأفعاني

(١) هنا ما قاله ابن السبكي في الذهبي بعد موته تحت تأثير هذا الموقف الرهيب ولم يمنع ذلك أن يبدي رأيه في الذهبي نفسه منتقداً إياه في مواضع من طبقات الشافعية كما فعل مثل ذلك الذهبي عند موت ابن تيمية مع كونه ينتقده من نواح ساعدهم الله وإيانا بمنه وكرمه . وفي تكملة الرد على نونية ابن القيم (١٧٧ و ١٨١) نماذج من هذا وذاك (ز) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على كل حال . وصلى الله على محمد أفضل الرجال .

أما بعد فهذا كتاب في أخبار فقيه العصر وعالم الوقت ، أبي حنيفة ، ذي الرتبة الشريفة ، والنفس العفيفة ، والدرجة المنيقة : النعمان بن ثابت بن زوطى ^(١) مفتى أهل الكوفة . ولد رضى الله عنه وأرضاه ، وأنفذ ما أوضحه من الدين الحنيفي وأمضاه ، في سنة ثمانين ^(٢) في خلافة عبد الملك بن مروان بالكوفة ، وذلك في حياة جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، وكان من التابعين لهم إن شاء الله بإحسان ، فإنه صح أنه رأى ^(٣) أنس بن مالك إذ قدمها أنس

(١) زوطى ليس بوالد ثابت مباشرة بل بينهما النعمان بن المرزبان وأبو زوطى مام ، كما نص على ذلك الإمام مسعود بن شيبة في التعليم ، وهو الموافق لما صح عن إسماعيل بن حماد (ز) .
(٢) هذا اختيار منه لأحدث الروايات المختلفة أخذاً بالأحوط كما جرى عليه الأكثر ، لكن هذا إذا لم يترجح سواء بدليل . ففي رواية ابن ذؤاد : كان ميلاده سنة ٦١ هـ . وفي أنساب السمعاني في الخزاز سنة سبعين ، ومثله في كتاب المرح والتعديل لابن حبان وفي روضة القضاة لأبي القاسم السمناني المعاصر للخطيب البغدادي ، ويؤيد الأخير عد الحافظ محمد بن مخلد العطار رواية حماد بن أبي حنيفة عن مالك من رواية الأكابر عن الأصاغر ، واهتمام أبي حنيفة بمن يخلف النخعي بعد أن برع في علم الكلام . قال العقبلي في الضعفاء : حدثنا أحمد بن محمد الهروى ، قال : حدثنا محمد بن المغيرة البلخي ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال حدثنا محمد بن سليمان الأصفهاني ، قال : لما مات إبراهيم اجتمع خمسة من أهل الكوفة فيهم عمر بن قيس الماصر وأبو حنيفة فجمعوا أربعين ألف درهم وجاءوا إلى الحكم بن عتيبة فقالوا : إنا قد جمعنا أربعين ألف درهم نأتيك بها وتكون رئيسنا في الإرجاء فأبى عليهما الحكم ، فأتوا حماد بن أبي سليمان فقالوا له فأجبهم وأخذ الأربعين ألف درهم اهـ . والإرجاء الذي ينسب إليه هو إرجاء السنة المشروحة في « الرفع والتكميل » للكنوزي . وكذلك روايته عن عدة من الصحابة رضى الله عنهم كما بينت في التأنيب وفيما علق على الانتصار والترجيح لسبط ابن الجوزي ، وكل ذلك ما كان يصح لولا تقدم ميلاده على سنة ثمانين والله أعلم (ز) .

(٣) بل في جامع بيان المعلم وفضله لابن عبد البر (١ - ٤٥) : روايته عن ابن جزء الصعابي ، ولأهل العلم بالحديث عدة أجزاء في رواية أبي حنيفة عن عدة من الصحابة رضى الله عنهم ، فجزء أبي حامد محمد بن هارون الحضرمي ، وجزء أبي الحسين علي بن أحمد بن عيسى ، وجزء أبي معشر عبد الكريم الطبري في ذلك من مرويات ابن حجر في « المعجم المفهرس » والشمس ابن طولون في « الفهرست الأوسط » وجزء أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن أحمد السرخسي ممرأوه سبط ابن الجوزي في « الانتصار والترجيح » (ز) .

رضى الله عنه . قال محمد بن سعد : حدثنا سيف بن جابر أنه سمع أبا حنيفة يقول : رأيت أنساً رضى الله عنه . وقال : يعقوب بن شيبة السدوسي : أبو حنيفة مولى لبنى تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل . وقال أبو خازم عبد الحميد القاضى : سألت ابن إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة : لمن ولاؤكم ؟ فقال : سبى ثابت أبو أبى حنيفة من كابل فاشتريته امرأة من بنى تيم الله بن ثعلبة فأعتقته^(١) . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : كان أبو حنيفة حسن الوجه واللحية حسن الثياب . وقال عبد الوهاب^(٢) بن زياد : رأيت أبا حنيفة بالكوفة وعليه طويلة^(٣) سوداء . وقال على بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة الكوفي بمصر : سمعت أبى يقول : رأيت شيخاً فى مسجد الكوفة يفتى الناس [وعليه قلنسوة طويلة] فقلت من هذا ؟ قالوا : أبو حنيفة . قال قاضى مصر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث بن أبى العوام السعدى فى كتاب فضائل أبى حنيفة ، وهو مجلد واحد : حدثنى إبراهيم بن أحمد

(١) ابن إسماعيل فى سنده مجهول متأخر الطيقة فلا ينافى قوله قول إسماعيل نفسه وقول الإمام نفسه (أبو الوفاء) . ابن إسماعيل مجهول العين والصفة فلا تثبت روايته ، على أنها تخالف رواية إسماعيل ابن حماد نفسه المدونة فى كتاب الصيمرى وتاريخ الخطيب حيث قال لإسماعيل فيهما « أنا لإسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار ، والله ما وقع علينا رق قط . . . » بل كان ولاء أبى حنيفة لتيم الله بن ثعلبة ولاء الموالاة . قال الطحاوى فى مشكل الآثار (٤ — ٥٤) : سمعت بكار بن قتيبة يقول : « قال أبو عبد الرحمن المقرئ : أثبت أبا حنيفة فقال لى من الرجل ؟ فقلت : رجل من الله عليه بالإسلام . فقال لى : « لا تقل هكذا ولكن وال بعض هذه الأحياء ثم اتهم إليهم فانى كنت أنا كذلك » ومثله فى رواية ابن أعين عن أحمد بن منصور الرمادى عن المقرئ وزاد فى رواية يعقوب بن شيبة عند ابن أبى العوام « فوجدتهم حى صدق » فعلم من ذلك أن ولاء أبى حنيفة لتيم الله بن ثعلبة لم يكن بإسلام أحد أجداده على يد أحد من بنى تيم الله ولا بإعتاق أحدهم لأحد أجداد أبى حنيفة فيكون ولاؤه ولاء موالاة لا ولاء لإسلام ولا ولاء لمعتاق ، فذهب الروايات المختلفة فى انتقاصه بنسبه أدراج الرياح هكذا ، على أن العبرة بالتقى والعلم (ز) .

(٢) وفى كتاب ابن أبى العوام (عبد الواحد) وهو الصواب (ز) .

(٣) وهى قلنسوة كانت تلبس فى المواقف الرسمية ، وفيها يقول أبو عمرو يوسف بن هارون الكيندى :

ونادى بالطويلة وهى مما يكون برأسه لجليل أمر

كما فى كشف الطرة للألوسى (ص ٢٨٤) . وكان شيخه حماد بن أبى سليمان يلبسها أيضاً (ز) .

ابن سهل الترمذى ثنا القاسم بن غسان القاضى ثنا أبى أنا جدى أبو غسان
أيوب بن يونس سمع النضر بن محمد يقول : كان أبو حنيفة جميل الوجه ،
سرى الثوب ، عطرأ ، ولقد أتيت في حاجة فصليت معه الصبح ، وعلى كساء
قومسى فأمر بإسراج بغله وقال : أعطنى كساءك [لأركب فى حاجتك وهذا]
كسائى [إلى أن أرجع] ففعلت ، فلما رجع قال : يا نضر أخجلتنى بكسائك .
قلت : وما أنكرت منه ؟ قال : هو غليظ . قال النضر : وكنت اشتريته بخمسة
دنانير ، وأنا به معجب ، ثم رأيته بعد هذا وعليه كساء قومسى قومته بثلاثين
ديناراً .

من أخلاقه وورعه

روى الحسن بن إسماعيل بن بحالد عن أبيه قال : كنت عند الرشيد
[إذ دخل عليه أبو يوسف فقال له هارون] : صف لى أخلاق أبى حنيفة . قال :
كان والله شديد الذب ^(١) عن حرام الله ، مجانباً لأهل الدنيا ، طويل الصمت ،
دائم الفكر ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ^(٢) . إن سئل عن مسألة كان عنده منها
علم أجاب فيها ، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائناً لنفسه ودينه [مشغلاً
بنفسه عن الناس ^(٣)] لا يذكر أحداً إلا بخير . فقال الرشيد : هذه أخلاق
الصالحين . وقال القاسم بن غسان : سمعت إسحاق بن أبى إسرائيل يقول : ذكر

(١) وفى كتاب الحافظ ابن أبى العوام : فقال يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل : « ما يلفظ
من قول إلا لديه رقيب عتيد » وهو عند لسان كل فائل ، كان والله أبو حنيفة علمى به شديد الذب
عن حرام الله إلى آخره ، ونحوه عند الإمام الموفق فى مناقب أبى حنيفة (١ - ٢٠٦) إلا أنه
رواه من طريق أبى عبد الله الصيمرى عن أحمد بن محمد بن المغلس عن إبراهيم بن سعيد الجوهري
قال : كنت عند أمير المؤمنين الرشيد إذ دخل أبو يوسف . الحديث بطوله وفيه « عن محارم الله »
(أبو الوفاء) .

(٢) يقال : رجل ثرثار مهذار بمعنى كثير الكلام كما فى الأساس .

(٣) وما بين المربعات فى هذه الصفحة وغيرها مزيدة من ابن أبى العوام حيث كان أصل الرواية
من عنده (ز) .

قوم أبا حنيفة عند ابن عينة فتتقصه بعضهم فقال سفيان : مه ! كان أبو حنيفة أكثر الناس صلاة ، وأعظمهم أمانة ، وأحسنهم مروءة . وروى عن شريك قال : كان أبو حنيفة طويل الصمت ، دائم الفكر ، كبير العقل ، قليل المحادثة للناس . وقال الحسن بن إسماعيل بن مجالد : سمعت وكيعاً يقول : قال الحسن بن صالح بن حي : كان أبو حنيفة شديد الخوف لله ، هائباً للحرام أن يستحل . وعن بشر بن يحيى : سمعت ابن المبارك يقول : ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه ، ولا أحسن سمتاً وحلباً من أبي حنيفة ، ولقد كنا عنده [في المسجد الجامع] فوقعت حية من السقف في حجره فما زاد على أن نفض حجره فألقاها وما منا أحد إلا هرب . وعن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال : لما حذق أبي حماد قراءة الفاتحة أعطى أبو حنيفة المعلم خمسمائة درهم . وقد ورد في كرم أبي حنيفة وأفضاله أخبار عديدة . وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري : ثنا المثنى بن رجاء ، قال : جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقاً في عرض حديثه أن يتصدق بدينار^(١) فكان إذا حلف تصدق بدينار ، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها . وقال أبو بكر بن عياش : لقي أبو حنيفة من الناس عتياً لقلة مخالطته الناس فكانوا يرونه من زهو فيه ، وإنما كان ذلك منه غريزة فيه . وقال جبارة بن المغلس : سمعت قيس بن الربيع يقول : كان أبو حنيفة ورعاً تقياً ، مفضلاً على إخوانه . وقال لوين : سمعت محمد بن جابر يقول : كان أبو حنيفة قليل الكلام إلا بما يسأل عنه ، قليل الضحك ، كثير الفكر ، دائم القطوب كأنه حديث عهد بمصيبة . وقال زيد بن أخزم : سمعت الحريبي يقول : كنا عند أبي حنيفة فقال له رجل : إني وضعت كتاباً على خطك إلى فلان فوهب لي أربعة آلاف درهم ، فقال أبو حنيفة : إن كنتم تلتفعون بهذا فافعلوا . ورواها الطحاوي عن أبي خازم القاضي عنه .

(١) وفي كتاب ابن أبي العوام : « بدرهم ثم بربع دينار ثم بدينار » متدرجاً . وفي لفظ روايته طول ، وقد اختصره الذهبي كما ترى ، وعادته في غالب الروايات الاختصار في هذا الكتاب (ز) .

شيوخ أبي حنيفة وأصحابه

تفقه بحمد بن أبي سليمان صاحب إبراهيم النخعي وبغيره وقال : اختلفت إلى حماد خمس عشرة^(١) سنة . وفي رواية أخرى عنه قال : صحبته عشرة^(٢) أعوام أحفظ قوله وأسمع مسائله . وسمع الحديث من عطاء بن أبي رباح بمكة ، وقال : ما رأيت أفضل من عطاء . وسمع من عطية العوفي ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعكرمة ، ونافع ، وعدى بن ثابت ، وعمرو بن دينار ، وسلمة ابن كهيل ، وقتادة بن دعامة ، وأبي الزبير ، ومنصور ، وأبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين ، وعدد كثير من التابعين .

تفقه به جماعة من الكبار ، منهم زفر بن الهذيل ، وأبو يوسف القاضي ، وابنه حماد بن أبي حنيفة ، ونوح بن أبي مریم المعروف بنوح الجامع ، وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي ، والحسن بن زياد اللؤلؤي ، ومحمد بن الحسن ، وأسد بن عمرو القاضي . وروى عنه من المحدثين والفقهاء عدة لا يحصون ، فمن أقرانه مغيرة بن مقسم ، وزكريا بن أبي زائدة ، ومسعر بن كدام ، وسفيان الثوري ، ومالك بن مغول ، ويونس بن أبي إسحاق . ومن بعدهم زائدة ، وشريك ، والحسن بن صالح ، وأبو بكر بن عياش ، وعيسى بن يونس ، وعلي بن مسهر ، وحفص بن غياث ، وجريير بن عبد الحميد ، وعبد الله ابن المبارك ، وأبو معاوية ، ووکیع ، والمحاربي ، وأبو إسحاق الفزاري ، ويزيد ابن هارون ، وإسحاق [بن يوسف] الأزرق ، والمعافي بن عمران ، وزيد بن الحباب ، وسعد بن الصلت ، ومكي بن إبراهيم ، وأبو عاصم النبيل ، وعبد الرزاق ابن همام ، وحفص بن عبد الرحمن السلمي ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو عبد الرحمن

(١) كلاهما وهم ظاهر في تاريخ الخطيب بسنده (١٣ - ٣٣٣) : ما معناه أنه صحبه عشر سنين ثم ظن استغناء عنه أياما لكنه عاد إليه عما قليل فلزمه إلى أن مات ثم صرح أنه لازمه إلى موته ثمان عشرة سنة بل الصواب أنه اتصل به في عهد النخعي فلزمه إلى وفاته سنة عشرين ومائة هـ كما يظهر من اعتناؤه عند وفاة النخعي بمن يخلفه على ما ذكره العقيلي (ز) .

المقرئ . ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، وأبو نعيم ، وهوذة بن خليفة ،
وأبو أسامة ، وأبو يحيى الحماني ، وابن نمير ، وجعفر بن عون ، وإسحاق بن
سليمان الرازي ، وخلائق^(١) .

عبادة أبي حنيفة

قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبده رحمه الله تعالى . قال يعقوب بن
شيبة : حدثني بكر ، سمعت أبا عاصم النبيل يقول : كان أبو حنيفة يسمى الوتد
لكثرة صلاته . وقال حريث بن أبي الورقاء : سمعت علي بن إسحاق السمرقندي
سمعت أبا يوسف يقول : كان أبو حنيفة يختم القرآن في كل ليلة في ركعة .
هذه حكاية غريبة والمحفوظ ما رواه بشر بن الوليد الكندي عن أبي يوسف
قال : كنت أمشي مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلا يقول لآخر : هذا أبو حنيفة
لا ينام الليل . فقال أبو حنيفة : والله لا يتحدث عني بما لا أفعل ! فكان يحيى
الليل صلاة ودعاء وتضرعا . وروى حبان بن بشر عن حكام بن سلم عن
أبي سفيان قال : كنا نختلف إلى عمرو بن مرة فكان أبو حنيفة يصلي العشاء
والفجر بطهر واحد . وروى يحيى الحماني عن أبيه أنه قال : صحبت أبا حنيفة
سنة أشهر فما رأيته صلى الغداة إلا بوضوء العشاء الآخرة ، وكان يختم القرآن
كل ليلة عند السحر . وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري : ثنا المثني بن رجاء عن
أم حميد حاضنة ولد أبي حنيفة قالت : قالت أم ولد أبي حنيفة : ما توسد
أبو حنيفة فراشا بليل مذ عرفته ، وإنما كان نومه بين الظهر والعصر
في الصيف وبالليل في مسجده أول الليل في الشتاء . وعن أبي عبد الرحمن
المقرئ قال : لو رأيت أبا حنيفة يصلي علمت أن الصلاة من همه . وقال جبارة

(١) والذين ذكرهم الحافظ أبو الحجاج المزي وحده في « تهذيب الكمال » من الرواة عن

أبي حنيفة يقاربون مائة شخص ، مع أنه لم يستقص ولا قارب بل تبلغ أصحابه ألوفا (ز) .

والأحمر والأصفر ، فقال الغلام : نسأل الله الجنة . فبكى أبو حنيفة حتى اختلج صدغاه ومنكباه وأمر بغلق الدكان وقام مغطى الرأس مسرعاً ، فلما كان من الغد جلست إليه فقال : يا أخى ما أجراً أنا يقول أحداً نسأل الله الجنة ! إنما يسأل الله الجنة من راض نفسه — يعنى لها — إنما يريد مثلنا أن يسأل الله العفو . وروى الخطيب فى تاريخه من جهة أسد بن عمرو قال : صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة ، فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن فى ركعة^(١) ، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه ، وحفظ عليه أنه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة^(٢) . أخبرنى بهذا المسلم بن علان إجازة ، أنا أبو الين الكندى ، أنا أبو منصور الشيبانى ، أنبأ أبو بكر الخطيب ، أنا على بن المحسن ، أنا أحمد بن محمد بن يعقوب الكاغذى ، ثنا عبد الله بن محمد الحارثى ببخارى ، أنبأ أحمد بن الحسين البلخى ، ثنا حماد بن قريش ، سمعت أسد بن عمرو فذكره . وقال مسعر بن كدام : رأيت أبا حنيفة قرأ القرآن فى ركعة . وعن ابن المبارك قال : مكث أبو حنيفة مدة يصلى الخمس بوضوء واحد . وقال بعضهم : قال حماد بن أبى حنيفة : لما غسل الحسن بن عماره أبى قال : غفر الله لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة ، ولقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء . وقال حامد بن آدم المروزى : سمعت ابن المبارك يقول : ما رأيت أروع من أبى حنيفة ، وقد جرب بالسياط والأموال . [وقال محمد بن أحمد بن يعقوب ابن شيبه : ثنا [جدى ، أخبرنى] عبد الله بن الحسن بن المبارك عن إسماعيل ابن حماد بن أبى حنيفة قال : مررت مع أبى بالكناسة فبكى . فقلت له : يا أبت

(١) فى سند هذا الخبر أحمد بن الحسين البلخى وحماد بن قريش وهما من المجاهيل فلا يثبت خبرهما بل فى الخبر نفسه ما يكذبه (ز) .

(٢) لا يصح هذا لأنه لم يكن يسكن بغداد وإنما أشخص من الكوفة إلى بغداد وكان بها فى السجن مدة (أبو الوفاء) .

ما يبيكيك؟ قال: يابني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة جدك عشرة أيام في كل يوم عشرة أسواط على أن يلي القضاء فلم يفعل. [وقال أحمد بن منصور] الرمادي: ثنا عبد الرزاق. قال: ما رأيت أحداً أحلم من أبي حنيفة، كنا جلوساً معه في مسجد الخيف فسأله رجل عن مسألة فأفتاه، فقال الرجل: قال الحسن البصري كذا وكذا. فقال [أبو حنيفة]: أخطأ الحسن، فجاء رجل مغطى الوجه فقال: يا ابن الفاعلة تقول أخطأ الحسن! فهم الناس به فقال [أبو حنيفة]: أقول أخطأ الحسن وأصاب ابن مسعود. قال محمد بن مليح بن^(١) وكيع: نا يزيد بن كميث، سمعت أبا حنيفة وشمته رجل واستطال عليه وقال له: يا كافر يا زنديق. فقال أبو حنيفة: غفر الله لك هو يعلم مني خلاف ما تقول. [قال] إبراهيم بن عبد الله الهروي: سمعت يزيد بن هارون يقول: ما رأيت أحداً أحلم من أبي حنيفة. الواقدي: ثنا القاسم بن معن قال أخذ ابن هبيرة أبا حنيفة فأرادته على ولاية القضاء فأبى فحبسه، فقيل لأبي حنيفة إنه حلف أن لا يخرجك حتى تلي له، وإنه يريد بناء، فتول له عد اللبن. فقال: لو سألتني أن أعد له أبواب المسجد لم أفعل. وقال علي بن معبد بن شداد: ثنا عبيد الله ابن عمرو الرقي قال: ضرب ابن هبيرة أبا حنيفة على أن يلي القضاء فأبى، فقال الناس: استتابه. وذكر أبو حنيفة [عند ابن المبارك] فقال: ماذا يقال في رجل عرضت عليه الدنيا والأموال فنبذها، وضرب بالسياط فصبر عليها، ولم يدخل فيما كان غيره يستدعيه! محمد بن شجاع الثلجي: حدثني حبان بن رجل من أصحاب أبي حنيفة قال: قال أبو حنيفة حين ضرب ليلى القضاء: ما أصابني في ضربني شيء أشد على من غم والدتي وكان بها برا. يعقوب بن شعبة: ثنا عبد الله بن الحسن بن المبارك، نا بشر بن الوليد قال: أشخص المنصور أبا حنيفة فأرادته على أن يوليه فأبى فخلف عليه ليفعلن وحلف أبو حنيفة

أن لا يفعل . فقال الربيع الحاجب : ألا ترى أمير المؤمنين يحلف ؟ قال :
 أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني . فأبى أن يلي ، فأمر به إلى السجن
 فمات فيه ، ودفن في مقابر الخيزران . رواها يعقوب بن شعبة عن بشر ،
 ورواها أيضاً إبراهيم بن أبي إسحاق الزهرى الكوفى عن بشر ، فزاد فيها :
 فسجن ثم دفعه إلى حميد الطوسى شرطيه فأراد أن يؤذيه فقال : يا شيخ إن
 أمير المؤمنين يدفع إلى الرجل ويقول لى اقتله أو اقطعه أو اضربه ولا علم لى
 بقصته ؟ فقال أبو حنيفة : هل يأمرك أمير المؤمنين بأمر قد وجب أو بأمر
 لم يجب ؟ قال : بل بما قد وجب . قال : فإذا أَمَرَكَ بقتل واجب أو ضرب متعين
 فبادر إليه فإنك مأجور فى ذلك . يحيى الحماني عن أبيه قال : كان أبو حنيفة
 يضرب على أن يلى القضاء فيأبى ، ولقد سمعته يبكى وقال : أبكى غما على والدتى !
 وعن مغيث بن بديل قال : دعا أبو جعفر أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع فقال :
 أترغب عما نحن فيه ؟ فقال : لا أصلح للقضاء . قال له : كذبت . قال : قد حكم
 على أمير المؤمنين أنى لا أصلح لأنه نسبني إلى الكذب ، فإن كنت كاذباً
 فلا أصلح ، وإن كنت صادقاً فقد أخبرتك أنى لا أصلح . فحبسه . إسماعيل بن
 أبى أويس : سمعت الربيع بن يونس يقول : رأيت المنصور ينازل أبا حنيفة
 فى أمر القضاء فقال : والله ما أنا بمأمون الرضا فكيف أكون بمأمون الغضب
 فلا أصلح لذلك . فقال : كذبت أنت تصلح . قال : وكيف يحل لك أن تولى
 من يكذب . قال أبو بكر الخطيب : وقيل إنه ولى القضاء يومين [ولم يأتها فيهما
 أحد ، وقضى فى اليوم الثالث^(١)] فى قضية واحدة ، ثم اشتكى ستة أيام
 [ثم مات] . وقال أبو عبد الله الصيمرى الفقيه بسند له : لم يقبل أبو حنيفة
 العهد بالقضاء ف ضرب مائة سوط وحبس ومات فى السجن ، كذا قال . وقيل
 حملت إليه عشرة آلاف فوضعت له فى الدار فاغتم ولم ينطق ، ومكثت تلك

البدرة في مكانها ، فلما مات أبو حنيفة حملها ولده حماد إلى الذي جاء بها وهو الحسن بن قحطبة فقال : هذه وديعتك . فنظر إليها الحسن وقال : رحم الله أباك ! لقد شح على دينه إذ شئت به أنفـس أقوام . ويروى أن ابن هبيرة لما بلغه أن أبا حنيفة حلف أنه لا يتولى القضاء فقال : يعارض يميني بيمينه ؟ ! فأمر به فـضرب عشرين سوطاً على رأسه ، فقال : اذكر مقامك بين يدي الله فإنه أذل من مقامي بين يديك ، فلا تهـدر دمي فإني أقول لا إله إلا الله . فأوماً إلى الجلاد أمسك ، فأصبح أبو حنيفة في السجن وقد انتفخ رأسه ووجهه من الضرب . وقيل غير ذلك . محمد بن علي بن عفان العامري : ثنا الوليد بن حماد اللؤلؤي ، ثنا الحسن بن زياد اللؤلؤي ، سمعت أبا يوسف يقول : اجتمعنا عند أبي حنيفة في يوم مطير في نفر [من أصحابه] منهم داود الطائي ، والقاسم ابن معن ، وعافية بن يزيد ، وحفص بن غياث [ووكيع بن الجراح ومالك ابن مغول] وزفر ، فأقبل علينا بوجهه وقال : أنتم مسارقلي ، وجلاء حزني ، وأسرجت لكم الفقه وألجمته ، وقد تركت الناس يطؤون أعقابكم ، ويلتمسون ألفاظكم ، ما منكم واحد إلا وهو يصلح للقضاء : فسألتكم بالله وبقدر ما وهب الله لكم من جلالـة العلم لما صنتموه عن ذل الاستعجار ، وإن بلي أحد منكم بالقضاء فعلم من نفسه خربة سترها الله عن العباد لم يحز قضاؤه ، ولم يطب له رزقه ، فإن دفعته ضرورة [إلى الدخول فيه] فلا يحتجبـن عن الناس ^(١) وليصل الخمس في مسجده ، وينادي عند كل صلاة : من له حاجة ؟ فإذا صلى العشاء نادى ثلاثة أصوات : من له حاجة ؟ ثم دخل إلى منزله ، فإن مرض مرضاً لا يستطيع الجلوس معه أسقط من رزقه بقدر مرضه ، وأيما إمام غل فيئاً أو جار في حكم بطلت إمامته ولم يحز حكمه ^(٢) . عن الحسن بن زياد قال أبو حنيفة : إذا ارتشى القاضي فهو معزول وإن لم يعزل .

(١) وعند ابن أبي العوام : فلا يجعلن بينه وبين الناس حجاباً . أبو الوفاء .

(٢) زاد ابن أبي العوام وإن أذنب ذنباً بينه وبين ربه عز وجل يستوجب به الحد درى عنه الحد لأنه ولي إقامته ، وإن كان شيئاً بينه وبين الناس أقامه عليه أقرب القضاة إليه . أبو الوفاء .

ذكر من وصفه بالفقه

عن الأعمش أنه سئل عن مسألة فقال : إنما يحسن هذه النعمان بن ثابت الخزاز ، وأظنه بورك له في علمه . يوسف بن موسى ، سمعت جريراً يقول : كان الأعمش إذا سئل عن الدقائق أرسلهم إلى أبي حنيفة . وقد قال مغيرة له : ألا تأتي أبا حنيفة . يحيى بن أكرم عن جرير قال : قال لي مغيرة : جالس أبا حنيفة تفقه فإن إبراهيم لو كان حياً لجالسه . شبابة بن سوار قال : كان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة ، كثير الترحم عليه . عبيد الله بن موسى ، سمعت مسعراً يقول : رحم الله أبا حنيفة إن كان لفقيهاً عالماً . حسين الجعفي سمعت زائدة [بن قدامة] يقول : النعمان بن ثابت فقيه البدن ، لم يعد ما أدرك عليه أهل الكوفة . وعن أبي بكر بن عياش قال : كان النعمان بن ثابت أفقه أهل زمانه . أبو نعيم ، سمعت علي بن صالح بن حي يقول لما مات أبو حنيفة : ذهب مفتي العراق وفقهها . بشر الحافي ، سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول : إذا أردت الآثار فسفيان الثوري ، وإذا أردت تلك الدقائق فأبو حنيفة . روح بن عبادة قال : كنت عند ابن جريج ف قيل له : مات أبو حنيفة . فقال : رحمه الله لقد ذهب معه علم كثير . المثني بن رجاء ، سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول : كان أبو حنيفة عالم العراق . قال يزيد بن هارون : أفقه من رأيت أبو حنيفة . وعن شداد بن حكيم : ما رأيت أعلم من أبي حنيفة في زمانه . الحلواني قلت لأبي عاصم النبيل : أبو حنيفة أفقه أو سفيان ؟ فقال : أبو حنيفة . عبد الرزاق قال : قال ابن المبارك : إن كان (الاحتياج) إلى الرأي فهو أسداهم [رأياً] . وعن ابن المبارك قال : لولا أن الله قد أدركني بأبي حنيفة وسفيان لكنت بدعياً . يحيى بن آدم ، سمعت الحسن بن صالح يقول : كان أبو حنيفة فهماً بعلمه ، مثبِتاً فيه ، إذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده إلى غيره . المزني وغيره ، سمعت الشافعي يقول :

الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه . إسحاق بن بهلول ، سمعت ابن عيينة يقول : ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة . إبراهيم بن عبد الله المروزي الخلال ، سمعت ابن المبارك يقول : كان أبو حنيفة آية . أحمد بن الصباح ، سمعت الشافعي يقول : قيل لمالك : هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال : نعم رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته . أحمد بن ^(١) محمد بن مغلس : ثنا محمد بن مقاتل ، سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الأثر قد عرف واحتيج إلى الرأي فرأى مالك وسفيان وأبي حنيفة ، وأبو حنيفة أحسنهم وأدقهم فطنة وأغوصهم على الفقه وهو أفقه الثلاثة . سلمة بن شبيب ، سمعت عبد الرزاق ، سمعت ابن المبارك يقول : إن كان أحد ينبغي له أن يقول برأيه فأبو حنيفة . وقال حبان بن موسى : سئل ابن المبارك أمالك أفقه أم أبو حنيفة ؟ فقال : أبو حنيفة . بشر الحافي قال : قال الخريبي : ما يقع في أبي حنيفة إلا جاهل أو حاسد . أبو مسلم الكجى ، عن محمد بن سعد الكاتب عن الخريبي أنه قال : يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبي حنيفة في صلاتهم . وعن مكى بن إبراهيم قال : كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه . يحيى بن معين سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأى أبي حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله . يحيى بن أبي طالب ، سمعت علي بن عاصم يقول : لو وزن علم

(١) هو أحمد بن محمد بن الصلت بن المغلس الحناني ، حدث عن ثابت بن محمد الزاهد ، وأبي نعيم الفضل بن دكين ، وعفان بن مسلم . وعنه أبو عمرو بن السباك ، وأبو علي بن الصواف ، وأبو الفتح بن محمد ، قال الخطيب : بعض الناس يقولون : أحمد بن الصلت يضع الأحاديث . قال : توفي سنة ثمان وثلاثمائة هـ . أبو الوفاء .

وفي تاريخ الخطيب (٤ — ٢٠٩) : أخبرنا علي بن الحسن النوخى ، حدثني أبي ، حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان بن الصباح النيسابوري بالبصرة ، حدثنا أبو علي الحسن بن محمد الرازي ، قال : قال لي عبد الله بن أبي خيثمة ، قال لي أبي حمد بن أبي خيثمة : اكتب عن هذا الشيخ يابني فإنه كان يكتب معنا في المجالس منذ سبعين سنة — يعني أحمد بن الصلت بن المغلس الحناني . وقال الخطيب : في إسناد هذه الحكاية غير واحد من الجهولين فلا أبعد أن تكون موضوعة . ثم أطال النفس في توهين أمر ابن الصلت لهوى معروف في الخطيب في أبي حنيفة وأصحابه . وقد أشبعت الكلام في تمحيص هذا البحث في تأنيب الخطيب (١٦٥ — ١٦٦) بما لا يتسع المقام لنقل ذلك فليراجع . (ز) .

أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح . طلق بن غنام النخعي سمعت حفص بن غياث يقول : كلام أبي حنيفة أدق من الشعر لا يعيبه إلا جاهل . الحميدى ، سمعت سفيان بن عيينة يقول : شيئا ما ظننتهما أن يتجاوزا قنطرة الكوفة : قرامة حمزة ، ورأى أبي حنيفة وقد بلغا الآفاق .

ومن قوله فى رأى

نعيم بن حماد ، سمعت أبا عصمة وهو نوح الجامع قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، وما جاء عن الصحابة اخترنا ، وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال ^(١) . جماعة قالوا : قال ابن معين : سمعت عبيد بن أبى قره ، سمعت يحيى بن الضريس يقول : شهدت الثورى وأنا رجل فقال : ما تنقم على أبى حنيفة ؟ قال : وماله ؟ قال : سمعته يقول : آخذ بكتاب الله فما لم أجد فبسنة رسول الله [والآثار الصحاح عنه التى فشئت فى أيدي الثقات عن الثقات] فإن لم أجد فبقول أصحابه آخذ بقول من شئت ، وأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وعطاء

(١) قلت : هذا لفظ ابن أبى العوام إلا أنه ذكر العينين مكان العين ، وقال : فنحن رجال وهم رجال والباقي سواء . وذكر ابن عبد البر هذه الرواية فى « الانتقاء » ص ١٤٤ عن إبراهيم ابن هانئ النيسابورى قال : قيل لنعيم بن حماد : ما أشد إزراءهم على أبى حنيفة ! فقال : إن ينقم على أبى حنيفة ما حدثنا عنه أبو عصمة قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلنا على الرأس والعين ، وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم ، وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال ، وأما غير ذلك فلا تسمع التشنيع . وفى تبيين الصحيفة للسيوطى « ص ٢٧ » عن نعيم بن حماد قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : قال أبو حنيفة : إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، وإذا كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اخترنا ولم نخرج من قولهم ، وإذا كان من التابعين زاحمناهم . وذكر الموفق بن أحمد نحوه فى « ١ — ٧٧ » عن أبى حمزة السكري عن الإمام وقال سمعت هذا الحديث أيضاً فى مسند أبى حنيفة برواية عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة فقال : إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، والباقي سواء . وسمعت أيضاً فى مناقب الصيمرى بألفاظ مختلفة . وروى أيضاً بسنده عن الحسن بن عبد الكريم بن هلال عن أبيه عن الإمام نحوه ، ولفظه فى التابعين : وإذا جاء من بعدهم أخذت وترك « ١ — ٨٠ » . وأخرج ابن خسر فى أول مسنده عن نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن الإمام : وإذا كان من التابعين زاحمناهم . أبو الوفاء .

فأجتهد كما اجتهدوا . فسكت سفيان طويلاً ثم قال كلمات ما بقي أحد في المجلس إلا كتبها : نسمع الشديد من الحديث فنخافه ، ونسمع اللين فنرجوه ، ولا نحاسب الأحياء ، ولا نقضى على الأموات ، نسلم ما سمعنا ونكل ما لم نعلمه إلى عالمه ، ونتهم رأينا لرأيهم . وكيع ، سمعت أبا حنيفة يقول : البول في المسجد أحسن من بعض القياس . محمد بن شجاع الثلجي ، سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يقول : قال أبو حنيفة : هذا الذي نحن فيه رأى لا نجبر عليه أحداً ولا نقول يجب على أحد قبوله فمن كان عنده أحسن منه فليأت به . الحسن بن زياد اللؤلؤي قال : قال أبو حنيفة : علمنا هذا رأى وهو أحسن ما قدرنا عليه ، ومن جاءنا بأحسن منه قبلناه منه . قال ابن حزم : جميع أصحاب أبي حنيفة مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من القياس والرأى . قال عبيد الله بن عمرو الرقي : كنا عند الأعمش وعنده أبو حنيفة فسئل الأعمش عن مسألة فقال : أفته يا نعمان . فأفتاه أبو حنيفة . فقال : من أين قلت هذا ؟ قال : لحديث حدثتنا أنت ! ثم ذكر له الحديث ، فقال له الأعمش : أنتم الأطباء ونحن الصيادلة . أحمد بن أبي خيثمة : نا إبراهيم بن بشار ، عن سفيان بن عيينة قال : مررت بأبي حنيفة في المسجد وإذا أصحابه حوله قد ارتفعت أصواتهم فقلت : ألا تنهاهم عن رفع الصوت في المسجد ؟ قال : دعهم فإنهم لا يتفقهون إلا بهذا .

فصل

قال عمر بن شبة : حدثني أبو نعيم ، سمعت زفر بن الهذيل يقول : كان أبو حنيفة يحجر في أمر إبراهيم بن عبد الله بن حسن جهراً شديداً فقلت : والله ما أنت بمنته حتى تؤتي فتوضع في أعناقنا الجبال . قال أبو نعيم : فغدوت أريد أبا حنيفة فلقيته راكباً يريد وداع عيسى بن موسى قد كاد وجهه يسود ، فقدم بغداد فأدخل على المنصور . محمد بن شجاع الثلجي ، سمعت الحسن بن أبي مالك ، سمعت أبا يوسف ، سمعت أبا حنيفة يقول : يقدم علينا من هذا الوجه

صنفان — يعنى من خراسان : الجهمية ، والمشبهة . النضر بن محمد ، عن أبي حنيفة أنه قال : جهنم ومقاتل كانا فاسقين ، أفرط هذا في التشبيه وهذا في النفي . قال أبو يوسف : قال أبو حنيفة : لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث إلا ما يحفظه من وقت ما سمعه . شعيب بن أيوب الصريفي : ثنا أبو يحيى الحماني ، سمعت أبا حنيفة يقول : رأيت رؤيا أفرغتني رأيت كأنى أنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأثيت البصرة فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين فقال : هذا رجل ينشر أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية : هذا رجل ينشر علم النبوة . وروى محمد بن شجاع الشلجي عن الحسن بن أبي مالك عن أبي يوسف قال : رأى أبو حنيفة كأنه ينش قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ عظامه يجمعها ويؤلفها فهاله ذلك ، فأوصى صديقاً له إذا قدم البصرة أن يسأل ابن سيرين ، فسأله فقال : هذا رجل يجمع سنة النبي ويحييها . وقال علي بن عاصم : سمعت أبا حنيفة يقول : رأيت كأنى نبشت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجزعت وخفت أن يكون ردة عن الإسلام ، فجهرت رجلاً إلى البصرة فقص على ابن سيرين الرؤيا ، فقال : إن صدقت رؤيا هذا الرجل فإنه يرث علم نبي . ابن أبي رزمة عن عبدان أنه سمع ابن المبارك يقول : إذا سمعتم يذكر أبا حنيفة بسوء ساءنى ذلك وأخاف عليهم المقت من الله تعالى على بن معبد ثنا الشافعي قال : قال الليث بن سعد : كنت أسمع بذكر أبي حنيفة فأتمنى أن أراه ، فإني لبمكة إذ رأيت الناس متقصفين على رجل ، فسمعت رجلاً يقول : يا أبا حنيفة . فقلت : إنه هو . فقال : إني ذو مال وأنا من خراسان ولى ابن أزوجه المرأة وأنفق عليه المال الكثير فيطلقها فيذهب مالى ، وأشتري له الجارية بالمال الكثير فيعتقها فيذهب مالى فهل من حيلة ؟ قال أبو حنيفة : أدخله سوق الرقيق فإذا وقعت عينه على جارية فاشترها لنفسك ثم زوجها إياه فإن طلقها رجعت مملوكة لك وإن أعتقها لم يحز عتقه . قال الليث : فوالله ما أعجبنى صوابه كما أعجبنى سرعة جوابه . وروى نحوها الطحاوى

بإسناد آخر إلى الليث . محمد بن شجاع ، سمعت علي بن عاصم يقول :
لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم . قال
الطحاوي : سمعت محمد بن العباس وأحمد بن أبي عمران يذكران أن
إسماعيل بن محمد بن حماد قال : شككت في طلاق امرأتى فسألت شريكاً فقال :
طلقها وأشهد على رجعتها ، ثم سألت سفيان الثوري فقال لي : [اذهب فراجعها]
فإن كنت طلقها فقد راجعتها ، ثم سألت زفر بن الهذيل فقال لي : هي امرأتك
حتى تتيقن طلاقها ، فأتيت أبا حنيفة فقال لي : أما سفيان فأفتاك بالورع ،
وأما زفر فأفتاك بعين الفقه ، وأما شريك فهو كرجل قلت له لا أدرى أصاب
ثوبى بول أم لا فقال لك : بُلْ على ثوبك واغسله ^(١) . محمد بن شجاع ، سمعت الحسن
ابن زياد اللؤلؤي يقول : أتيت داود الطائي أنا وحماد بن أبي حنيفة فجرى ذكر
شيء فقال داود لحماد : يا أبا إسماعيل مهما تكلم فيه المتكلم بشيء رجاء أن يسلم
منه فليحذر أن يتكلم في القرآن إلا بما قال الله عز وجل فيه ، فلقد
سمعت أباك يقول : أعلننا الله أنه كلامه فمن أخذ بما عليه الله فقد استمسك
بالعروة الوثقى فهل بعد التمسك بالعروة الوثقى إلا السقوط في الهلكة ؟ فقال
حماد لداود : جزاك الله خيراً فنعيم ما أشرت به . علي بن الحسن بن شقيق حدثني
إسحاق بن الحسن الكوفي قال : جاء رجل إلى سوق الخزازين بالكوفة يسأل
عن دكان أبي حنيفة الفقيه ، فقال له أبو حنيفة : ليس هو بفقيه هو مفت
متكلف . محمد بن شجاع الثلجي ، سمعت حبان يقول : أتت امرأة أبا حنيفة
بشوب فقال : بكم هو ؟ قالت : بمائة درهم . قال لها : هو خير من ذلك . قالت : بمائتين

(١) رأيت في مجموعة بخط الحافظ البرزالي هذه القصة من غير طريق الطحاوي يذكر فيها
أبا حنيفة بدل زفر ثم يسأل السائل زفر فيقول زفر هل سألت غيري فيقول نعم ثم يسرد السائل
أجوبة هؤلاء فيقول زفر الصواب ما قاله أبو حنيفة أضرب لك مثلاً أنت مرهت بشعب يسيل ماء
فأصاب ثوبك قال لك أبو حنيفة ثوبك طاهر وصلاتك تامة حتى تستيقن أمر الماء وقال لك سفيان
. اغسله فإن يك نجساً فقد طهر وإن يك نظيفاً زاده نظافة وقال لك شريك اذهب فبل عليه ثم
اغسله (ز) .

قال : هو خير من ذلك . قالت : بثلاثمائة . قال : هو خير من ذلك . قالت : بأربعمائة . فاشتره بأربعمائة . وقيل إن رجلاً جاء إلى أبي حنيفة فقال : بعني ثوبين وأحسن بيعي . قال : أي لون تريد ؟ فوصف له فقال أتنظرني جمعيتين ؟ قال : نعم ، فذهب ثم جاءه بعد ذلك فدفع إليه الثوبين وديناراً وقال : إنني لم أحسن إليك إنني جعلت لك بضاعة فرزقت من عند الله فاحمده . فقالوا لأبي حنيفة فقال : ألم تسمعوا إلى قوله : وأحسن بيعي ؟ . حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال : إذا قال الرجل للرجل أحسن بيعي فقد أئتمنه . عبيد ابن يعيش : ثنا وكيع قال : كان سفيان إذا قيل له أؤمن أنت قال نعم ، وإذا قيل له عند الله قال أرجو . وكان أبو حنيفة يقول : أنا مؤمن ههنا وعند الله . قال أبو بشر الدولابي : حدثني محمد بن سعدان حدثني الضبي مؤدب المعز قال : كان أبو أسيد يجالس أبا حنيفة ، وكان شيخاً عفيفاً مغفلاً^(١) فقال مرة في مجلس أبي حنيفة لرجل : ارفع ركبتي فإني أريد أن أبول وإنما أريد أن ييزق . فقال الرجل لأبي حنيفة : ألا تسمع ما يقول ؟ قال أبو أسيد : أليس يقال إذا جالست العلماء فجالسهم بقلة السكينة والوقار ؟ فضحك أبو حنيفة والقوم منه . وكان أبو أسيد جالساً في الشارع إذ مروا ببكرة سمينة فقال : ليها لي ! قالوا : ما تصنع بها ؟ قال أختنها وأنحر ابني ! قال وتها يوم الأحد ولبس ثياب يوم الجمعة وتطيب وخرج وجلس إلى صديق له عطار فتحدث عنده ساعة ثم قال : ألا تقوم بنا إلى الجمعة ؟ فقال له : يا أبا أسيد اليوم الأحد ، الناس يغلطون بيوم وأنت تغلط بالأسبوع كله ! قال : ما ظننت إلا أنه الجمعة . قال ومرض فعاده أبو حنيفة فقال : كيف تجدك ؟ قال : بخير . قال : أطعموك اليوم شيئاً ؟

(١) لعله يريد بذكر نوادر أبي أسيد هنا الإشارة إلى مبلغ رحابة صدر أبي حنيفة ودرجة تطلعه مع من يتردد إلى مجلسه ولو لم يكن من طلاب العلم ، ولم تكن مجالس أهل العلم تخلو من بعض المغفلين المترددين إليها من غير قابلية عندهم للعلم ، وكان العلماء يتلفون معهم ويصبرون على نوادرهم حذراً من كسر خواطرهم بزجرهم لئلا يجتمع عندهم الحرمان من العلم مع الهوان المكشوف (ز)

قال : نعم مرقه^(١) رب جميز ورماني ! فضحك أبو حنيفة وقال له : أنت في عافية . داود بن رشيد : ثنا يحيى بن سعيد الأموي عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم قال : أخبرني من رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنماً عليه أفلاق من حجارة بيض . الطحاوي سمعت أحمد^(٢) [بن أبي عمران يقول : سمعت هلال بن يحيى يقول : سمعت يوسف] بن خالد السمتي يقول : جالست أبا حنيفة سنتين ونصف سنة فما سمعته لحن في شيء إلا في حرف واحد ، زعم أهل اللغة أن له فيه مخرجاً . محمد بن أحمد بن حفص فقيه بخاري ، عن أبي وهب محمد بن مزاحم أو غيره ، عن ابن المبارك قال : ما لزمنا سفيان حتى جعلت علم أبي حنيفة هكذا ، وأشار بقبض يده . وقال أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوام السعدي قاضي مصر : حدثني إبراهيم بن أحمد الترمذي ، سمعت أبا نصر محمد بن محمد بن سلام البلخي ، سمعت نصير بن يحيى البلخي يقول : قلت لأحمد بن حنبل : ما الذي تنقم على هذا الرجل ؟ قال : الرأي . قلت : فهذا مالك ألم يتكلم بالرأي ؟ قال : بلى ولكن رأى أبي حنيفة خلد في الكتب قلت : فقد خلد رأى مالك في الكتب . قال : أبو حنيفة أكثر رأياً منه . قلت : فهلا تكلمتم في هذا بحصته وهذا بحصته ؟ ! فسكت .

فصل في ورعه سوى ما تقدم

قال ابن كاس القاضي : ثنا الحسن بن الحكم الحبري ، ثنا علي بن حفص البزاز قال : كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة ، وكان أبو حنيفة يجهز عليه فبعث إليه أن في ثوب كذا عيباً فإذا بعته فبين ، فنسى حفص وباعه

(١) هكذا في الأصل والمرقة لا تكون إلا من اللحم وقد جعلها أبو أسيد من الرب ، « والرب » بالضم والإعمال : المرئي المصنوع من القواكه ، لكن الجيز من أردأ القواكه قلما يصنع منه مربى ، إلا أن ما يرغب فيه مثل أبي أسيد يكون شيئاً من هذا القبيل مما لا يرغب فيه سواء ولا سيما في حالة المرض (ز) .

(٢) كان في الأصل « أحمد بن خالد » وقد سقط منه ما كان بين « أحمد » و « بن » فزدته من كتاب ابن أبي العوام ذكره عند ذكر خالد بن يوسف أبو الوفاء .

من غير تبيين من رجل غريب ، وعلم أبو حنيفة فتصدق بجميع ثمنه . قال أبو نعيم : كان أبو حنيفة حسن الدين عظيم الأمانة . قال محمد بن ^(١) إسحاق بن خلف البكائي : نا جعفر بن عون وغيره أن امرأة أتت أبا حنيفة تطلب منه ثوب خز فأخرجوه إليها . فقالت : إني امرأة ضعيفة فبعنيه بما تقوم عليك . فقال : خذيه بأربعة دراهم . فقالت : لا تسخر بي . فقال : سبحان الله ! إني ابتعت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم . على بن الحسن ابن شقيق عن ابن المبارك قال : سئل أبو حنيفة أى الأعمال أفضل ؟ قال : طلب العلم ، قيل : ثم أى ؟ قال : ما اشتد عليك . وعن خارجة بن مصعب قال : أجاز المنصور أبا حنيفة بعشرة آلاف درهم ودعى ليقبضها فشاورنى ، ثم قال : هذا رجل إن رددتها عليه غضب وإن قبلتها دخل على [فى ديني] ^(٢) ما أكرهه . فقلت : إن هذا المال عظيم فى عينه فإذا دعيت لتقبضها فقل لم يكن هذا أملى من أمير المؤمنين . ففعل ورفع ذلك إلى المنصور فحبسها عنه ^(٣) . وعن الحسن بن زياد اللؤلؤى قال : والله ما قبل أبو حنيفة لأحد منهم جائزة ولا هدية ، يعنى الأمراء . محمد بن عبد الملك الدقيقى ، سمعت يزيد بن هارون يقول : لم أر أعقل ولا أفضل ولا أروع من أبى حنيفة . أبو قلابة ، سمعت محمد بن عبد الله الأنصارى يقول : كان أبو حنيفة تبين عقله فى منطقته وفعله ومشيته ومدخله ومخرجه . قال عبد الحميد الحماني : مارأيت أفضل من أبى حنيفة ديناً وورعاً . محمد بن على بن عفان ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن أبيه قال : كنت عند أبى حنيفة فجاءه رجل فقال : سمعت سفيان ينال منك ويتكلم فيك .

(١) محمد بن إسحاق بن عون ويقال : خلف البكائي (بالفتح) ثم العاصمى . روى عن يعلى ابن عبيد ، وجعفر بن عون ، وأبى غسان النهدى ، وأحمد بن يونس ، وخالد بن مخلد ، وعبيد الله بن موسى ، وقيصة وغيرهم ، وعنه ابن ماجه ، وأبو عوانة ، ومحمد بن المنذر شكر ، والهيثم ابن خلف الدورى ، وأبو العباس أحمد بن محمد وغيرهم ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مات فى شعبان سنة أربع وستين ومائتين . أبو الوفاء .

(٢) ما بين المربعين زيادة من مناقب الموفق « ١ — ٢١١ » . أبو الوفاء .

(٣) ولفظ الموفق « فدعى ليقبضها فقال ذلك فرفع إليه خبره فحبس الجائز » . (ز) .

فقال : غفر الله لنا ولسفيان لو أن سفيان فقد في زمن إبراهيم النخعي لدخل على المسلمين ففقدته . محمد بن الصقر^(١) بن مالك بن مغول ، سمعت إسماعيل بن حماد ابن أبي حنيفة يقول : قال أبو حنيفة : استحل مني ابن أبي ليلى ما لا أستحله أنا من بهيمة^(٢) . أبو يحيى بن أبي ميسرة : ثنا خلاد بن يحيى قال : قال مسعر بن كدام : طلبت مع أبي حنيفة الحديث فغلبننا وأخذنا في الزهد فبرع علينا وطلبنا معه الفقه فجاء منه ما ترون . قال ابن كاس : ثنا أبو بكر المروزي ، سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : لم يصح عندنا أن أبا حنيفة رحمه الله قال القرآن مخلوق . فقلت : الحمد لله يا أبا عبد الله هو من العلم بمنزلة ! فقال : سبحان الله ! هو من العلم والورع والزهد وإيثار الدار الآخرة بمحل لا يدركه فيه أحمد ، ولقد ضرب بالسياط على أن يلي القضاء لأبي جعفر فلم يفعل . يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن أبيه ، سمع أبا حنيفة يقول : جهنم بن صفوان الخراساني كافر^(٣) .

فصل في الاحتجاج بحديثه

اختلفوا في حديثه على قولين ، فمنهم من قبله ورآه حجة^(٤) ، ومنهم من لينه لكثرة غلطه في الحديث ليس إلا . قال علي بن المديني : قيل ليحيى بن سعيد

(١) هكذا في الأصل فنسب إلى جده لأم أبيه لأنه « ابن عبد الرحمن ابن بنت مالك بن مغول » كما في الميزان واللسان وتاريخ الخطيب والتأنيب « ٥٩ و ٢٩ » . (ز) .

(٢) وفي لفظ ابن أبي العوام « من سنورة » بدل « من بهيمة » . (ز) . قلت : وفي مناقب المؤلف « ٢ — ١٣ » من رواية شعبة بن عبد الرحمن بن إسحاق عن محمد بن خارجة الصيرفي عن الإمام بلفظ « إن ابن أبي ليلى يستحل مني ما لم أكن مستحلاً له من سنورة وحجارة » . أبو الوفاء .
(٣) أما ما يقال من أنه قال له : « اخرج يا كافر » فلم أره بسند متصل ، وإن كان عند جهنم بدع مكفرة (ز) .

(٤) وعليه جمهور الفقهاء وأهل الحديث الأبقاظ من غير متعصبة الحشوية ، والثاني زعم أذبال الحشوية الجهيلة من النقلة المتعصبة وهم ممن لا يقيم لكلامهم وزناً ! فدونك ابن عدى صاحب الكامل تراهم يحمل ما وقع في كلام شيخه أبيه بن جعفر من أوهام له في أحاديث أبي حنيفة على الإمام نفسه ظاهراً وعدواناً ، وقد أفضت في هذا البحث في تأنيب الخطيب . (ز) .

القطان : كيف كان حديث أبي حنيفة ؟ قال : لم يكن بصاحب حديث ^(١) . قلت : لم يصرف الإمام همته لضبط الألفاظ والإسناد وإنما كانت همته القرآن والفقه ^(٢) وكذلك حال كل من أقبل على فن فإنه يقصر عن غيره ، من ثم لينوا حديث جماعة من أئمة القراء كحفص ، وقالون ، وحديث جماعة [من] ^(٣) الفقهاء كابن أبي ليلى ، وعثمان البتي ، وحديث جماعة من الزهاد كعرق السنجي ، وشقيق البلخي ، وحديث جماعة من النحاة ، وما ذاك لضعف في عدالة الرجل بل لقلة إتقانه للحديث ، ثم هو أنبل من أن يكذب . وقال ابن معين فيما رواه عنه صالح بن محمد جزرة وغيره : أبو حنيفة ثقة . وقال أحمد ابن محمد بن القاسم بن محرز ، عن يحيى بن معين : لا بأس به ^(٤) . وقال أبو داود السجستاني : رحم الله مالكا كان إماما ، رحم الله أبا حنيفة كان إماما .

(١) في سند هذا الخبر في تاريخ الخطيب ابن حيويه ، كان ضعيفا متساهلا في الرواية يحدث من كتب ليس عليها سماعه ، ويمثل هذا السند لا يثبت عن ابن المديني شيء بل ابن المديني نفسه لم ينبج من جروح الرواة حتى قال قائلهم فيه :

يا ابن المديني الذي عرضت له دنيا فجاد بدينه لينالها

نعم أبو حنيفة لم يكن متفرغا للرواية يعقد لصنوف النقلة مجالس تحديث ، بل كان مجلسه مجلس تفقيه يحضره المتدربون على الاستنباط من أذكاء المتفقهة بل كبار المجتهدين المتخرجون عليه ، فيحدثهم بمناسبة ، وصاحب الحديث عندهم هو المتفرغ لروايته بدون العناية بالتفقه فيه ، وأين التفقيه والتفقه في الدين من الرواية المجردة ؟ (ز) .

(٢) الذهبي لم يحزر المقام تحت تأثير خلطائه من الحشوية المنحرفين البعداء عن تعقل دقة مدارك أبي حنيفة ومزله السامية في سعة العلم ، وليس شأن المجتهد ، الذي دان له شطر الأمة بل ثلثاها ، وجري باقي الأئمة على نور تأصيله وتفريعه مدى القرون أن يغفل ضبط الحديث إسناداً ومتناً مع قرب عهده من حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لكن الهوى يجعل الضابط الثقة ضعيفا غالطا ! وأين المتفرغ إلى الاجتهاد ملتفاً حوله كبار المجتهدين المتخرجون عليه من المتفرغ للقضاء أو القراءة أو الزهد ؟ والاجتهاد في مثله لا يتم إلا بالتضلع في الكتاب والسنة والآثار وفي معرفة مواقع الإجماع والخلاف ، لكن ذنب أبي حنيفة أن أكثر القضاة الذين امتحنوا الرواة في عهد المأمون كانوا على مذهبه فانتقموا منهم بالنيل من إمامهم . ساعهم الله . وتفصيل هذا البحث في التأنيب . (ز) .

(٣) كان لفظ « من » ساقطاً من الأصل فزدته هنا لتصح العبارة . أبو الوفاء .

(٤) قال الخطيب : أخبرنا ابن رزق ، حدثنا أحمد بن علي بن عمرو بن حبش الرازي سمعت محمد بن أحمد بن عصام يقول : سمعت محمد بن سعد العوفي يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : « كان =

فصل في منشور أخباره

روى الخطيب من طريق أحمد بن عطية : ثنا الحسن بن الربيع نا قيس ابن الربيع : كان أبو حنيفة يبعث بالبضائع إلى بغداد فيشتري بها الأمتعة ويحملها إلى الكوفة ويجمع الأرباح عنده من سنة [إلى سنة] ^(١) فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم [وجميع حوائجهم] ثم يعطيهم ^(٢) ويقول : لا تحمدوا إلا الله [فإنى] ما أعطيتكم من مالى شيئاً ولكن من فضل الله على فيكم ^(٣) . قد جاء غير حكاية في جود أبي حنيفة وبذله لتلامذته كأبي يوسف وغيره . محمد بن علي بن عفان العامري ، ثنا نمر بن حداد عن أبي يوسف قال : دعا المنصور أبا حنيفة فقال الربيع الحاجب — وكان يعادى أبا حنيفة : يا أمير المؤمنين هذا يخالف جدك ابن عباس كان يقول : إذا حلف ثم استثنى بعد يوم أو يومين جاز الاستثناء وهذا لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين ! فقال أبو حنيفة : يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب جنودك بيعة ! قال : وكيف ؟ قال : يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم . فضحك المنصور وقال : يا ربيع لا تعرض لأبي حنيفة . يحيى بن عبد الحميد الحماني سمعت ابن المبارك يقول : رأيت الحسن بن عمارة أخذاً بركاب أبي حنيفة وهو يقول : والله ما أدركنا أحداً تكلم في الفقه

== أبو حنيفة ثقة لا يحدث إلا ما يحفظ ولا يحدث بما لا يحفظ » وهذا يقضى على من يرميه بقاله الضبط . وقد أخرج ابن عبد البر في الانتقاء بسنده عن ابن معين أيضاً أنه قال عن أبي حنيفة : « إنه ثقة ما سمعت أحداً ضعفه » فظهر أن تضعيفه حدث فيما بعد ابن معين حين استفحل شر الحشوية البعداء عن الفهم . (ز) .

- (١) ما بين المربعات من هذه الصفحة زيد من تاريخ الخطيب . أبو الوفاء .
- (٢) ولفظ الخطيب في تاريخه « ثم يدفع باقى الدنانير من الأرباح إليهم فيقول : أشقوا في حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله » . أبو الوفاء .
- (٣) زاد الخطيب في تاريخه « وهذه أرباح بضائعكم فإنها هى والله مما يجريه الله لكم على يدي ، فافى رزق الله حول لغيره » أبو الوفاء .

أبلغ ولا أصبر ولا أحضر جواباً منك ، وإنك لسيد من تكلم في وقتك
غير مدافع ، وما يتكلمون فيك إلا لحسد . سفيان بن وكيع ، سمعت أبي
يقول : دخلت على أبي حنيفة فرأيتَه مطرقاً مفكراً فقال لي : من أين أقبلت ؟
قلت : من عند شريك ، فأنشأ يقول :

إن يحسدوني فإني غير لائمههم قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم مابى وما بهم ومات أكبرنا غيظاً بما يحسد

فصل في وفاة أبي حنيفة

قيل إنه بقي في نفس المنصور من أبي حنيفة لقيامه مع إبراهيم بن
عبيد الله على المنصور ، وكان أبو جعفر لا يصطلي له بنار ، وفيه جبروت
وشهامة . قال بشر بن الوليد : مات أبو حنيفة بالسجن ببغداد ، ودفن
في مقابر الخيزران . أحمد بن القاسم البرقي ، عن بشر بن الوليد ، عن أبي يوسف
قال : مات أبو حنيفة في نصف شوال سنة خمسين ومائة . وقال الواقدي
وغيره : مات أبو حنيفة في رجب سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة . وقال
الواقدي : مات ببغداد وكنت يومئذ بالكوفة . وقال أبو حسان الزيادي ،
ويعقوب بن شعبة : مات في رجب سنة خمسين . وجاء عن بعضهم : مات في
شعبان . وفي رجب أصح . وبلغنا أن المنصور سقاه السم فأسود ومات شهيداً .
رحمه الله تعالى .

ومن حديثه

أخبرنا أبو المعالي أحمد^(١) بن إسحاق بن محمد [بن المؤيد] الهمداني بمصر
أنا أبو القاسم المبارك بن أبي الجود ببغداد ، أنا أحمد بن أبي غالب الزاهد ،
أنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي ، أنا أبو الطاهر (المخلص) محمد

ابن عبد الرحمن الذهبي ، سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، ثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي ، ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، أنا أبو يوسف ، ثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : أتى ماعز بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر بالزنا فردّه ، ثم عاد فأقر بالزنا فردّه ، ثم عاد فأقر بالزنا فردّه ، فلما كان في الرابعة سأل عنه قومه : هل تنكرون من عقله شيئاً ؟ قالوا : لا ، فأمر به فرجم في موضع قليل الحجارة ، فأبطأ عليه الموت فانطلق يسعى إلى موضع كثير الحجارة ، واتبعه الناس فرجموه حتى قتلوه ، ثم ذكروا شأنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يصنع ، فقال : فلولاً^(١) خليت سبيله ! قال فسأل قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) واستأذنوه في دفنه والصلاة عليه فأذن لهم في ذلك وقال : لقد تاب توبة لو تابها فثام من الناس قبل منهم . أخبرنا العباس بن أحمد بن عبد الرحمن ، وأبو الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن ، وأبو عبد الله محمد بن خازم الحنبليون قالوا : أنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله التغلبي . زاد أبو الفداء فقال : وأنا أبو محمد بن قدامة قالوا : أنبأ أبو المكارم عبد الواحد بن محمد بن هلال ، أنا أبو الفضل عبد الكريم بن المؤمل الكفرطابي حضوراً ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، أنا عبد الرحمن بن عثمان التيمي ، أنا خيشمة بن سليمان القرشي بدمشق ، أنا إسحاق بن سيار بنصيبين ، ثنا عبيد الله ابن موسى عن أبي حنيفة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن متعة النساء .

(١) وفي مسند الحارثي من طريق أبي سعد وأسد بن عمرو والمقرئ عن الإمام «هلا» ومن طريق الحسن بن عمر بن شقيق وأبي يوسف وكذا من طريق محمد وأبي معاوية عن الإمام «لولاً» ومن طريق أبي يحيى الحماني «ألا» ومن طريق حمزة الزيات «فلولاً» كما هنا . أبو الفداء .
(٢) وعند الحارثي في هذا الحديث «ثم ذكروا شأنه وما صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لولاً خليت سبيله» . قال : فاستأذن قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دفنه والصلاة عليه . الحديث «إلا أن راوى أبي يوسف في المسند الحسن بن عمر بن شقيق وهنا إسحاق . أبو الفداء .

ومن المنامات المبشرة لأبي حنيفة

قال القاسم^(١) بن غسان القاضي : ثنا أبي ، ثنا أبو نعيم ، قال : دخلت على الحسن بن صالح يوم موت أخيه فرأيتَه يستطعم شيئاً من رجل^(٢) ويضحك ، فقلت : تدفن أخاك عليا غدوة وتضحك آخر النهار^(٣) ! قال : ليس على أخى من من بأس . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : دخلت عليه فقلت : كيف تجددك ؟ قال : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين [وحسن أولئك رفيقا] فتوهمته يتلو الآية ، ثم قلت : يا أخى : كيف تجددك ؟ قال : مع الذين أنعم الله عليهم وأعاد الآية ، فقلت : أقرأ أم ترى شيئاً ؟ قال : أفلا ترى ما أرى ؟ قلت : لا [فماذا ترى] ؟ قال : بلى ورفع يده فقال : [هذا] نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم يضحك إلى ويبشرني بالجنة وهؤلاء الملائكة معه [كذلك] بأيديهم حلل السندس والإستبرق^(٤) ، وهؤلاء الحور العين متحليات متزينات ينتظرن متى أصير إليهن . فتكلم بهذا^(٥) وقضى رحمة الله عليه ، فلماذا أحزن عليه وقد صار إلى نعيم ؟ قال أبو نعيم : فلما كان بعد أيام صرت إلى الحسن بن صالح فقال [لي حين رأيته] يا أبا نعيم علمت أنى رأيت أخى البارحة [فى منامى كأنه صار إلى] وعليه ثياب خضر فقلت [له يا أخى] : أليس قد مت^(٦) ؟ قال : بلى . قلت فما هذه الثياب التى عليك ؟ قال : السندس والإستبرق ، ولك يا أخى عندى مثلها . قلت : ماذا فعل بك ربك ؟ قال : غفر لى وباهى بى وبأبى حنيفة رضى الله عنه الملائكة . قلت : أبو حنيفة النعمان بن ثابت ؟ قال : نعم . قلت : وأين

(١) كان فى الأصل « أبو القاسم » والصواب « القاسم » كما هو عند ابن أبى العوام وكما سيجى أيضاً . أبو الوفاء .

(٢) وكان فى الأصل « يستطعم حديثاً » والصواب « يستطعم شيئاً من رجل » كما هو عند ابن أبى العوام . أبو الوفاء .

(٣) وعند ابن أبى العوام « صدر نهاره » . أبو الوفاء .

(٤) وزاد ابن أبى العوام « وأطباق الطيب » . أبو الوفاء .

(٥) وعند ابن أبى العوام « فقال هذا » . أبو الوفاء .

(٦) وفى كتاب ابن أبى العوام « ألت قد مت » . أبو الوفاء .

منزله ؟ قال : نحن في جوار في أعلى عليين . قال القاسم : قال أبي : فكان أبو نعيم إذا ذكر أبا حنيفة [أو ذكر بين يديه] يقول : يخ بخ في أعلى عليين ^(١) ! أبو بشر الدولابي : ثنا أحمد بن القاسم البرقي ، حدثني أبو علي أحمد بن محمد ابن أبي رجاء ، سمعت أبي يقول : رأيت محمد بن الحسن في المنام فقلت : إلام صرت ؟ قال : غفر لي . قلت : بم ؟ قال : قيل لي : لم نجعل هذا العلم فيك إلا ونحن نغفر لك . قلت : فما فعل أبو يوسف ؟ قال : فوقنا بدرجة . قلت : فأبو حنيفة ؟ قال : في أعلى عليين . محمد بن حماد المصيصي مولى بني هاشم حدثني إبراهيم بن واقد ، ثنا المطلب بن زياد ، أخبرني جعفر بن الحسن إمامنا قال : رأيت أبا حنيفة في النوم فقلت له : ما فعل الله بك يا أبا حنيفة ؟ قال : غفر لي . قلت له : بالعلم ؟ قال : ما أضر الفتوى على صاحبها ! قلت : بم ؟ قال : بقول الناس فيّ ما لم يعلمه مني . محمد بن حماد أيضاً ، ثنا محمد بن إبراهيم الليثي ، ثنا حسين الجعفي ، ثنا عباد التمار ، قال : رأيت أبا حنيفة في النوم فقلت : إلام صرت ؟ قال : إلى سعة رحمته . قلت : بالعلم ؟ قال : هيات ! للعلم شروط وآفات قل من ينجو . قلت : فبم ذاك ؟ قال بقول الناس فيّ ما لم أكن عليه ^(٢) . والله أعلم بالصواب .

(١) زاد ابن أبي العوام « ثم يذكر هذا الحديث » . أبو الوفاء .

(٢) انظر إلى هذه المبشرات وأسانيدها وقد ختم الذهبي جزءها بها ، ثم انظر إلى ما ختم به الخطيب ترجمة أبي حنيفة في تاريخه لتعتبر بمبلغ ما ينطوي عليه الخطيب من الحب البالغ . وفي سند أقصوه ، التي يتخللها التخيل في نومه أو يقظته ، عبد الله بن جعفر بن درستويه الذي ضعفه البرقاني واللالكائي واتهم برواية ما لم يسمعه إذا دفع إليه درهم ، والخطيب يشتم الناس على لسانه بعد أن سعى في تبرئته مما رمى به ، لكن أكتاف الخطيب تضعف عن حمل التهم الموجهة إليه بحق ، ويعقوب ابن سفيان شيخه في السند قيل عنه إنه كان يتكلم في عثمان رضي الله عنه ، فثله إذا تكلم في أبي حنيفة لا يستغرب وشيخه عبد الرحمن هورسته الذي تكلم فيه الحافظ أبو مسعود الرازي كلاماً شديداً ، وابن المديني كان قوى الصلة بأحمد بن أبي دواد في محبة أهل الحديث فترك أبو زرعة وأحمد الرواية عنه بعد المحنة ، وبشر بن أبي الأزهر إمام أصحاب أبي حنيفة ببسبور في عصره ومن أتبع أهل العلم لأبي حنيفة . فلا تكون الرؤيا بمثل ذلك السند إلا مختلفة على لسانه . نسأل الله السلامة . (ز)

بعون الله تعالى تمت ترجمة الإمام أبي حنيفة النعمان

ويليهما

ترجمة الإمام أبي يوسف ، رضي الله عنهما

ترجمة الإمام أبي يوسف

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله مره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العدل في قضائه ، المتطول بنعمائه ، العلي في كبريائه . وصلى الله على محمد أشرف أنبيائه . وسلم تسليماً إلى يوم لقائه .

هذه ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس^(١) بن سعد بن بحير^(٢) بن معاوية الأنصارى . عرض سعد بن بحير يوم أحد على النبي صلى الله عليه وسلم فاستصغره . وهو سعد بن حبة ، شهد الخندق وما بعدها ، وإن حبة هي ابنة خوات بن بحير الأنصارى ، ونسب سعد في بحيلة وإنما حالف الأنصار . ومن ولده النعمان بن سعد الراوى عن علي رضي الله عنه ، وأخوه خنيس بن سعد . ولد أبو يوسف سنة ثلاث عشرة^(٣) ومائة بالكوفة ، وكتب العلم عن طائفة من التابعين ، فسمع من هشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد ، والأعمش ، ويزيد بن أبي زياد ، وعطاء بن السائب ، وعبيد الله

(١) هكذا عند الطحاوى أيضاً لكن حقق ابن أبي العوام أن خنيساً ليس في عمود نسب أبي يوسف وإنما هو أخو حبيب لا أبوه ، وهكذا أيضاً عند وكيع القاضي (ز) .

(٢) بالفتح والإهمال (ز) .

(٣) هذا ما ذكره الطحاوى وجرى عليه الجمهور أخذاً بأحدث الروايات في المواليد احتياطاً ، لكن قال أبو القاسم على بن محمد السمناني المتوفى سنة ٩٩ هـ في روضة القضاة : « توفي أبو يوسف وله تسع وثمانون سنة على خلاف في ذلك » . ومثله في « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري فيكون ميلاده سنة ثلاث وتسعين ، وبين التاريخين تفاوت عظيم كما ترى ، ولعل ميلاده كتب في بعض النسخ القديمة بالرقم هكذا (٩٣) فانطمس رأس (٩) أو كان غير بارز فشابه (١) فقرأ القارىء أن ميلاده سنة (١٣) وظهر أن ميلاده ليس بهذا القدم عد هذا بعد المائة الأولى وإنما حذفت المائة اختصاراً كما هو المعتاد في المئات عند الأمن من الخطأ فجري ذكر (١٣) كيلا له على لإصلاح الرقم فلنا في غالب الكتب . وإلى ما ذهب إليه السمناني جنح صاحب « أخبار الأول » وصاحب « روضات الجنات » تقريباً . ويستأنس فيما ذهبوا إليه بقول أبي يوسف : « إن طبال بالناس الزمن رجعوا إلى فتي من أهل المدينة » يريد مالكا كما في جزء « ما رواه الأكبر عن مالك » للحافظ محمد بن مخلد العطار المتوفى سنة ٣٣١ هـ بسنده إليه ، ولو لم يكن أبو يوسف أكبر سناً من مالك أو في سنة لما صح أن يقول عنه هذا القول . وموالي السلف فيها اضطراب كبير لتأخر تدوين كتب الوفيات . والله أعلم (ز) .

ابن عمرو أبي إسحاق الشيباني ، وحجاج بن أرطاة^(١) وطبقته . وتفقه

(١) ومن شيوخه محمد بن إسحاق صاحب المغازي ، وقد أسند الموفق الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة في « ٢ — ٢٣١ » بطريق محمد بن موسى الحاسب عن إسحاق بن أبي إسرائيل قال : كان أبو يوسف يقول : « اختلفت إلى أبي حنيفة في التعلم منه ولكن كان لا يفوتني سماع الحديث من المشايخ . قدم محمد بن إسحاق صاحب المغازي الكوفة فاجتمعنا إليه وسألناه أن يقرأ علينا كتاب المغازي فأجابنا إلى ذلك ، فتركت الاختلاف إلى أبي حنيفة وأقت على محمد بن إسحاق أشهراً حتى سمعت الكتاب منه ، فلما فرغ منه رجعت إلى أبي حنيفة فقال لي : يا يعقوب ما هذا الحفاء ؟ قلت : لم يكن ذلك ولكن قدم محمد بن إسحاق المديني ههنا فاشتغلت بسماع المغازي منه . فقال لي : يا يعقوب إذا رجعت إليه فسله من كان مقدمة طالوت ؟ وعلى يدي من كان راية جالوت ! فقلت : دعنا من هذا يا أبا حنيفة فوالله ما أقبح بالرجل يدعى العلم فيسأل أهدر كان قبل أم أحد ! فلا يعرفه . وهذا كلام لا غبار عليه إذ لا لوم على أبي يوسف في أن ينتقي ممسا عند مثل محمد بن إسحاق في المغازي ، ولا على أبي حنيفة في عدم اطمئنائه إلى علم محمد بن إسحاق في المغازي وقد تلقى أبو حنيفة المغازي من مثل الشعبي المعترف بسعة علمه في ذلك عند مثل ابن عمر رضي الله عنهما . وابن إسحاق نسب إلى غير واحدة من البدع ، كما يقوله ابن رجب في شرح علل الترمذي ، فلا مانع من أن يكون غير مرضى عند أبي حنيفة كما أنه غير مرضى عند مالك ، وعلم المغازي عنده قلما يستند على أصول سليمة ، ومن رضى يعلم ابن إسحاق في المغازي لما رضى به بشروط معروفة ، وليس في الخبر المذكور مساس بأحد الجانبين كما لا مأخذ في سنده ، لكن ما تزیده ابن خلكان نقلا من كتاب « المجلس الصالح » للعراقي التهرواني الجريري اختلاق صرف تكذيبه شواهد الحال ، وأبو حنيفة هو الذي يحدث أصحابه في مسانيدهم عن تفضيل عمر رضي الله عنه أصحاب بدر فيما فرض لهم في الديوان على باقي أصحاب الغزوات المتأخرة كما أنه لم يزل يسانه رطباً بتلاوة قوله تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » المعروف نزوله في أحد في حياته ليلا ونهاراً . وهذا مما يعلمه صفار أهل العلم ، وهو الذي أملى على أصحابه كتاب « السير الصغير » فرد عليه الأوزاعي وانبهر للدفاع عن أبي حنيفة أبو يوسف نفسه في كتابه المعروف ، فكيف يتصور أن يجهل أبو حنيفة في نظر أبي يوسف أهدر كانت قبل أحد أم بالعكس ، مع أن ذلك ليس مما يجهله إلا بعض أطفال الكتابات ؟ وكيف يظن بأبي يوسف أن يسيء الأدب مع أستاذه الذي لإجلاله له بكل مناسبة مستفيض متواتر لما له من اليد البيضاء في تكوينه العلمي والإفناق عليه مدة طلبه للعلم ، وعرفاته الدائم لهذا الجليل العظيم طول حياته ؟ لكن ابن خلكان يلذه تسجيل ما ينال من إمام الأئمة من كل مصر تالف ، متفاضياً عن ثقل ما عيس إمامه فلا يتحاشى تدوين أسطورة الأباريق الرصاص من حماد عمرد المكشوف الأمر ، وصلاة الففال التي لا يشك في اخلاقها سوى قلوب عليها أبقاها . وصاحب « المجلس الصالح » هو الذي يزعم أن المأمون حمل الشافعي على شرب عشرين رطلا من النبيذ ففعل ولم يتغير عقله كما في « لسان اليزان » مع أنه لم يجتمع به في عهد خلافته أصلاً ، وهو كذب بحسب كنهذه الأقبوصة ، وليس التهرواني من رجال التحري في النقل وكتابه جامع بين الجد والهزل يتوخى فيه نقل طرائف الحكايات والنوادر المضحكات ولو في أكبر إمام بأسخف سند شأن كتب الأدب لغیر التحزين ، وما روى عن أمثال محمد بن أبي الأزهر ، ومحمد بن الحسن النقاش ، وابن دريد ، ومعمّر بن شبيب ، والحسن بن علي بن زكريا البصري ، وعبد الله بن أيوب بن زاذان =

بأبي حنيفة ، وهو أجل أصحابه . تفقه عليه عدد كثير ، وروى عنه بشر بن الوليد ، وابن سماعة ، ويحيى بن معين ، وعلى بن الجعد ، وأحمد بن حنبل ، وعمر بن الناقد ، وأحمد بن منيع ، وعلى بن مسلم الطوسي ، والحسن بن أبي مالك ، وهلال الرأي^(١) وإبراهيم بن الجراح ، ومعل بن منصور الرازي ، وأسد بن الفرات ، وعمر بن أبي عمرو الخرائي . وأجل أصحابه محمد بن الحسن . ولى قضاء بغداد لموسى الهادي^(٢) ثم ولى القضاء لهارون الرشيد . وعلا شأنه ، وهو أول من دعى قاضي القضاة . قال مكرم القاضي : ثنا عبد الصمد بن عبيد الله ، عن علي بن حرملة التيمي ، عن أبي يوسف قال : كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل لجاء أبي^(٣) يوما وأنا عند أبي حنيفة فقال : يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة ، فإن خبزه مشوى وأنت محتاج إلى المعاش ، فأثرت طاعة أبي فتفقدني أبو حنيفة فجعلت أتعاهد مجلسه . فلما أتيت دفع إليّ مائة درهم وقال لي : الزم الحلقة فإذا نفدت هذه فأعلمني ، ثم دفع إلي بعد مدة يسيرة مائة أخرى ثم كان يتعاهدني . وحكى أن أمه هي التي أنكرت عليه وأن أباه مات وهو صغير وأنها أسلمته عند قصار . فالله أعلم .

== وغيرهم من المتروكين الكذبة عند أهل النقد ، فإن كان النقل عنهم عن جهل بأحوالهم فذلك فضيحة للنقل والمقول عنه ، وإن كان عن علم فما هو إلا قلة دين . هكذا يسقط نفسه من يحاول النيل من كبار الأئمة بأكاذيب ملفقة . نسأل الله الصون . (ز) .

(١) على صيغة المصدر بإضافة (هلال) إليه وعند الفصل بينهما بذكر الأب يتعين كونه على صيغة النسبة أو على صيغة (فاعل) بمعنى النسبة حيث لا يجوز اعتبار الإضافة مع الفاصل . (ز) .
(٢) بل ولى القضاء قبله في عهد المهدي ، كما ذكره ابن عبد البر في « الانتقاء » وقبله محمد بن خلف المعروف بوكيع القاضي في أخبار القضاة . (ز) .

(٣) وهو الصحيح وليست أمه صاحبة الحكاية وإن ذكر الخطيب ذلك لأن في سنده محمد بن الحسن النقاش وهو كذاب . وحكاية الفالوذج في روايته ما هي إلا حكاية سمر ، ولذا أشار الذهبي إلى تضعيف حكاية أمه بقوله فيما بعد « وحكى أن أمه ... » . (ز) .

ثناء الأئمة على أبي يوسف

ذكر أسد بن الفرات عن محمد بن الحسن قال : مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة فلما خرج قال : إن يمت هذا الفتى فهو أعلم من عليها وأوماً إلى الأرض . عباس الدوري سمعت أحمد بن حنبل يقول : أول ما كتبت الحديث اختلفت إلى أبي يوسف القاضي فكتبت عنه ، ثم اختلفت بعد إلى الناس . قال وكان أبو يوسف أميل إلينا من أبي حنيفة ومحمد . إبراهيم بن أبي داود البرلسي : سمعت يحيى بن معين يقول : ما رأيت في أصحاب الرأي أثبت في الحديث ولا أحفظ ولا أصح رواية من أبي يوسف . وأبو حنيفة صدوق غير أن في حديثه ما في حديث المشايخ — يعني من الغلط — . عباس الدوري ، سمعت ابن معين يقول : أبو يوسف صاحب حديث صاحب سنة . محمد بن سماعة ، عن يحيى بن خالد قال : قدم علينا أبو يوسف وأقل ما فيه الفقه ، وقد ملأ بفقهه ما بين الخافقين . بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول : سألتني الأعمش عن مسألة فأجبتة عنها ، فقال لي : من أين قلت هذا ؟ قلت : لحديث حدثناه أنت . فقال : يا يعقوب إني لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك فما عرفت تأويله إلا الآن . ابن الثلجي ، سمعت عبد الله بن داود الخزبي يقول : كان أبو يوسف قد اطلع على الفقه أو العلم اطلاعا يتناوله كيف يشاء . عمرو بن محمد الناقد قال : ما أحب أن أروى عن أحد من أصحاب الرأي إلا عن أبي يوسف فإنه كان صاحب سنة . يحيى بن يحيى النيسابوري سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته : كل ما أفيتت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق

(١) هذا التفسير من الذهبي يتألف من باقي الروايات عن ابن معين من أنه ما كان يروى إلا ما يحفظه ، وقد عرف تشدده في الرواية بحيث لا يبيح للراوى أن يروى إلا ما استمر على حفظه من أن التحمل إلى أن الأداء ، إلا أنه كان يجيز الرواية بالمعنى للحافظ الفقيه ، وكان ربما يروى في مجلس تفقيه الحديث مختصراً على المعنى أو يرسل المسند فيما هو معروف لأصحابه المتفقيين عليه في مجلسه كما هو شأن مجالس التفقيه بخلاف مجالس الرواية المجردة ، وليس هذا من الغلط في شيء . (ز)

الكتاب والسنة^(١) . حنبل سمعت أحمد بن حنبل يقول : أبو يوسف كان منصفاً في الحديث . قال الفلاس : أبو يوسف صدوق كثير الغلط^(٢) . إبراهيم ابن إسحاق الزهري ، ثنا بشر المريسي ، سمعت أبا يوسف يقول : صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة ، ثم رعت في الدنيا سبع عشرة سنة وإني أظن أن أجلي قد قرب فما عبر يسير حتى مات . ابن كاس ، ثنا أحمد بن عمار بن أبي مالك ، سمعت أبي يقول : لم يكن في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف علماً وفقهاً ومعرفة ، ولولاه لم يذكر أبو حنيفة ولا ابن أبي ليلى^(٣) لكنه نشر عليهما . أبو خازم القاضي ، عن بكر العمى ، عن هلال الرأي قال : كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب ، وكان أحد علومه الفقه . قال المزني : كان أبو يوسف أتبعهم للحديث . أحمد بن عطية ، سمعت محمد بن سماعة يقول : كان أبو يوسف يصلي بعد ما ولى القضاء كل يوم مائتي ركعة . عباس ، سمعت يحيى بن معين يقول : كان أبو يوسف يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم . عبد الله بن علي المديني ، سمعت أبي يقول : كنا نأتى أبا يوسف لما قدم البصرة

(١) هذا شأن من يخاف الله سبحانه في دينه ، لكن ليس معناه أنه يعد راجعاً عن كل فتيا بعدها كل من هب ودب مخالفة للكتاب على فهمه ، ولصحيح الخبر في نظره . وكم من فهم سقيم وتصحيح غير مستقيم والأفكار في هذا وذاك مختلفة . وقول أبي يوسف هذا كقول الشافعي : إذا صح الحديث فهو مذهبي ؛ لأنه ليس بمعنى أن كل ما قال فيه أحد إنه حديث صحيح آخذ به راجعاً عما قلته من قبل ، بل بمعنى أن الحديث إذا صح بشرطه ووضعت دلالاته آخذ به ولا اختلط مذهبه . وقد أقاموا التكبير على أبي محمد الجويني حيث حاول أن يؤلف كتاباً يجمع به مسائل صح الحديث فيها في نظره عازياً إياها إلى الشافعي تعويلاً منه على هذا القول المحكي عن الشافعي ، وقد استبان لأهل العلم بالحديث أنه كان يصحح أحاديث غير صحيحة ويجعل المسائل المستنبطة منها أقوالاً للشافعي فزجروه عن ذلك . (ز) .

(٢) الفلاس متعنت في أصحاب أبي حنيفة . وأبو يوسف ذكره ابن حبان وغيره بالحفظ والإتقان . (ز) .

(٣) في هذا الكلام غلو لا يرضاه أبو يوسف نفسه بل لولاهما لما ارتفع لأبي يوسف شأن أصلاً . وهو القائل : ما كان في الدنيا مجلس أجلسه أحب إلي من مجلسي أبي حنيفة وابن أبي ليلى فإني ما رأيت فقيهاً أفقه من أبي حنيفة ولا قاضياً خيراً من ابن أبي ليلى . أخرجه الصيمري بسنده إليه . نعم كان تلميذاً باراً لهما ، فبارك الله في عمله . (ز) .

سنة ثمانين ومائة فكان يحدث بعشرة أحاديث وعشرة رأى^(١) وأراه قال :
ما أجد على أبي يوسف إلا حديثه عن هشام بن عروة في الحجر^(٢) وكان صدوقا.

ومن شمائله

الطحاوى ، نا بكار بن قتيبة ، سمعت أبا الوليد الطيالسى يقول : لما قدم
أبو يوسف البصرة مع الرشيد اجتمع أصحاب الرأى وأصحاب الحديث على
بابه ، فطلب كل فريق منهم الدخول إليه أولا ، فأشرف عليهم فلم يأذن
لفريق منهم وقال : أنا من الفريقين جميعا ولا أقدم فرقة على فرقة ، ولكنى
أسأل الفريقين عن مسألة فأبهم أصابوا دخلوا ، ثم قال : رجل مضغ خاى
هذا حتى هشمه مالى عليه ؟ فاختلف أصحاب الحديث فلم يعجبه قولهم وقال
فقيه : عليه قيمته مصوغا ويأخذ الفضة المهشومة إلا أن يشاء رب الخاتم أن
يسكه لنفسه ولا شىء على هاشمه . فقال أبو يوسف : يدخل أصحاب هذا القول
ودخلت معهم فسأله المستملى فأملى حديثا عن الحسن بن صالح وقال :
ما أخاف على رجل من شىء خوفي عليه من كلامه فى الحسن بن صالح . فوقع
لى أنه أراد شعبة فقامت وقلت لا أجلس فى مجلس يعرض فيه بأبى بسطام . ثم
خرجت فرجعت إلى نفسى فقلت : هذا قاضى الآفاق ، ووزير أمير المؤمنين
وزميله فى حجه وما يضره غضبى ! فرجعت فجلست حتى فرغ المجلس فأقبل
على إقبال رجل ما كان له هم غيرى فقال : يا هشام — وإذا هو يعينى
لأنى كنت عنده ببغداد — : والله ما أردت بأبى بسطام سوءا ولهو فى قلبى أكبر
منه فى قلبك فيما أرى ولكن لا أعلم أنى رأيت رجلا مثل الحسن بن صالح .
قال بكار : فذكرت هذا لهلل بن يحيى فقال : أنا والله الذى أجب

(١) هكذا فى الأصل والأظهر (عشرة آراء) ولعل ورود ذلك بصيغة الأفراد هنا من جهة
أنه مصدر يستوى فيه الثنى والمجموع . (ز) .
(٢) بل له متابع ، راجع التلخيص الجيد (٢٤٩) وسنن البيهقى « ٦ — ٦١ » (ز) .

أبا يوسف عن الخاتم . ابن الثلجي ، سمعت الحسن بن أبي مالك يقول : قال أبو يوسف : لو استطعت أن أشاطركم ما في قلبي من العلم لفعلت . وسمعتة يقول : مرضت مرضاً نسيته فيه كل ما كنت أحفظه حتى القرآن ، ولم أنس الفقه لأن علي بنما سوى الفقه علم حفظ وعلى بالفقه علم هداية كرجل غاب عن بلده مدة ثم قدم أقترأه يغيب عن طريق منزله ؟ . عن هلال الرأي سمعت أبا يوسف يقول : مخاشنة الولاية ذل ومخاشنة القضاة فقر . وسمعتة يقول في كتاب الصك — يعني الأسجبال — ونحوه : لا أقل من عشرة شهود ، اثنان يموئنان ، واثنان يغيبان ، واثنان لا يؤديان ، واثنان يثبتان ، واثنان يزوران . محمد بن شجاع سمعت الحسن بن أبي مالك سمعت أبا يوسف يقول : القرآن كلام الله ومن قال : كيف ولم ؟ وتعاطى مرء ومجادلة استوجب الحبس والضرب المبرح . وسمعتة يقول : لا يفلح من استحل شيئاً من الكلام . وسمعتة يقول : لا يصلي خلف من قال القرآن مخلوق . إبراهيم بن الجراح سمعت أبا يوسف يقول : كان أبو العباس — يعني السفاح — قد أشخص العلماء فكنا نسمع تلك الأيام . علي بن الجعد ، سمعت أبا يوسف يقول : من قال إيماناً كإيمان جبريل فهو صاحب بدعة . أحمد بن أبي عمران الفقيه ، حدثني فرج مولى أبي يوسف قال : رأيت مولاى أبا يوسف إذا دخل في القنوت للوتر رفع يديه في الدعاء ، إن كان فرج ثقة^(١) . أبو خازم القاضي : ثنا الحسن بن موسى قاضي همدان ، ثنا بشر بن الوليد قال : كان أبو يوسف إذا ذكر محمد بن الحسن قال : أى سيف هو غير أن فيه صدأ وهو يحتاج إلى جلاء . وإذا ذكر الحسن بن زياد قال : هو عندى كالصيد لاني إذا سأله رجل أن يعطيه ما يطلق بطنه أعطاه ما يمسه . وإذا ذكر بشراً يقول : هو كإبرة الرفاء طرفها دقيق وهي سريعة الانكسار . وإذا ذكر الحسن بن أبي مالك قال : هو كجمل حمل حملاً

(١) وعند ابن أبي العوام قال لنا ابن أبي عمران : لم يحدثنا بهذا عن أبي يوسف غير فرج وكان ثقة . فلعله « وكان فرج ثقة » أبو الوفاء . قلت : ومثله في الجواهر المضية . (ز)

في يوم مطير فيذهب مرة هكذا ومرة هكذا ثم يسلم . الطحاوي ، ثنا ابن أبي
 عمران ، ثنا محمد بن سماعة ، عن أبي يوسف قال : قدم علينا ربيعة ^(١) بن أبي
 عبد الرحمن فأتيته فقلت : ما تقول في عبد بين رجلين أعتقه أحدهما ؟ فقال :
 العتق باطل . قلت : فإن أعتق الآخر ينبغي على قولك أن يكون أيضا باطلا
 فإذا كان عتق موليه لا يجوز فمن يجوز عتقه فيه ! أبو بكر الخصاص ، حدثني
 أبي ، ثنا الحسن بن زياد قال : كنا يوماً بباب أبي يوسف إذ أقبل من دار
 الرشيد يتشم فقال : حدثت مسألة في دار أمير المؤمنين وهي أن قاضيا بأرمنية
 اختصم إليه جارتان في جرتين وقد استقتا ماء فوضعتا الجرتين لتسريحا
 فسقطت جرة على الأخرى فانكسرتا فاختصمتا إلى القاضي فقالت كل واحدة
 منهما سقطت جرة هذه على جرتي وكسرتها . فجعل القاضي ينظر إليهما لا يعرف
 المدعى منهما من المدعى عليه ، فقال للقيم : أخرهما ! ثم صاحتا واويحتا ! فقال
 للقيم : اذهب فاشتر لهما جرتين وأرض كلا منهما . فلما كان العشي قال لرجل
 كان يأنس به : ماذا يقول الناس ويخوضون فيه من أمرنا ؟ قال يقولون :
 إن القاضي لم يحسن أن يحكم في جرتين حتى غرهما ! فقال : سبحان الله
 أفلا يرضون مني أن أحكم فيما أحسن وأغرم فيما لا أحسن ؟ ! قال أبو يوسف :
 فقلت يا أمير المؤمنين هذا رجل عاقل فزد في أرزاقه للغرامات ألف درهم في
 كل شهر . فقلنا لأبي يوسف : كيف جواب هذه المسألة ؟ قال : إن كانتا وضعتا
 الجرتين في مستراح للمسلمين فكل واحدة منهما جاعلة جرتها في حقها غير
 جانية على صاحبها وعلى كل واحدة منهما قيمة جرة صاحبها ، وإن كانت
 إحداهما في مستراح والأخرى في غير مستراح فالتى في غير المستراح جانية
 على صاحبها . بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول : من طلب المال بالكيمياء
 أفلس ، ومن طلب العلم بالكلام تزندق ، ومن طلب غريب الحديث كذب .

(١) هذا شيخ مالك في الفقه ، لكن من الصعب المقاومة لمناظرة أبي يوسف في المسائل ، ولنا
 كان يأبى مالك مناظرته في مجلس الرشيد كما في كشف المغطى لابن عساكر . (ز) .

محمد بن سعد، إني سمعت أبا سليمان الجوزجاني، سمعت أبا يوسف يقول: دخلت على الرشيد وفي يده درتان يقلبهما فقال: يا يعقوب هل رأيت أحسن من هاتين؟ قلت نعم. قال: وما هو؟ قلت: الوعاء الذي هما فيه. قال فرمى بهما إلى وقال: شأنك بهما. فأخذتهما وقت. الطحاوي: نا ابن أبي عمران، نا محمد بن شجاع سمعت الحسن بن أبي مالك، سمعت أبا يوسف في مرضه يقول: والله ما زنيت قط ولا جرت في حكم ولا أخاف من شيء إلا من شيء كان مني: كنت آخذ القصص فأقرأها على الرشيد ثم أوقع لأصحابها بحضرته فأخذت قصة للنصراني في ضيعة بيد الرشيد يزعم أنه غصبه إياها فدعوت النصراني وقرأت قصته على الرشيد، فقال: هذه الضيعة لنا ورثناها عن المنصور. فقلت للنصراني: قد سمعت أهلك بيته؟ قال: لا ولكن حلفه. فقلت: الحلف يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم حلف وذهب النصراني، فأخاف من تركي أن أقعد النصراني مع أمير المؤمنين مجلس الخصم. على بن الجعد، سمعت أبا يوسف وسأله رجل فقال: يذكرون تجيز شهادة من يقول إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون؟ قال: ويحك! هذا إن تاب وإلا قتلته. بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول في مرضه: اللهم إنك تعلم أني لم أطأ فرجاً حراماً وأنى لم آكل درهماً حراماً وأنا أعلم. ابن كاس: ثنا أبو عمرو القزويني، ثنا القاسم بن الحكم الغري، سمعت أبا يوسف عند موته يقول: ليتني مت على ما كنت عليه من الفقه، وإني والله دخلت في القضاء ولم أتعمد جوراً ولا رفعت خصماً على خصم من سلطان ولا سوقة. الطحاوي، ثنا أحمد بن أبي عمران، ثنا داود بن وهب، حدثني عبد الرحمن القواسم — وقيل لم يكن ببغداد أفضل منه — قال: قال لي معروف الكرخي: إن توفي أبو يوسف فأعلنني، فضيت فإذا أنا بجنازة أبي يوسف فضيت معها وقلت إن رجعت إلى معروف فاتني الجنازة ولم يدركها هو، فلما انصرفت أتيته وقلت: لو رجعت إليك لم تدركها، فاعثم! فقلت: ما يعنكم؟ قال: إني

رأيت في ليلتي هذه كأني أدخلت الجنة فرأيت قصرأ فقلت : لمن هذا ؟ قال :
 ليعقوب القاضي . قلت : بأي شيء استحق هذا ؟ قال : بتعليمه العلم وبكثرة
 وقعة الناس فيه . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : كان في
 أبي يوسف رحمه الله لثغة ^(١) فكان يحدثنا فيقول : ثنا مطيف بن طيف الحارثي
 أي مطرف بن طريف الحارثي . قال أبو حسان الزبدي : كان أبو يوسف
 قاضي الرشيد فاستخلف ولده يوسف وكان يقضى معه ، فلما مات أبو يوسف
 أقر الرشيد ابنه على القضاء إلى أن مات يوسف . الحسن بن حماد سجادة ، سمعت
 يوسف بن أبي يوسف يقول : ولدت القضاء وولي أبي من قبلي فكانت ولايتنا
 القضاء ثلاثين سنة ما بلينا أن نقضى بين جد وأخ . قال ابن عدي وذكر
 أبا يوسف ^(٢) فقال : لا بأس به . وقال أبو حاتم الرازي : يكتب حديثه . وقال
 أبو عبد الله البخاري ^(٣) : تركوه . وقال أبو حفص الفلاس : صدوق كثير
 الغلط . قلت : ولقاضي القضاء أبي يوسف رحمه الله ورضى عنه أخبار في
 السؤدد والكرم والمرومة والجاه العريض والحرمة التامة في العلم والفضل ،
 وأخبار في الخط عليه بعضها ليس بصحيح أوردها العقيلي ^(٤) وابن ثابت في

- (١) ومثل هذه اللثغة مما لا يصبر عليه مثل الرشيد فشواهد الخال تدل على عدم صحة هذا الخبر على أن الراوي عن عبد الله حشوى هالك . (ز) .
- (٢) ذكره ببالغ الحفظ ابن الجوزي في « أخبار الحفاظ » في عداد المائة الأئمة من هذه الأمة المعروفين بقوة الحفظ للغاية حيث كان يعلى نحو ستين حديثاً بأسانيد على الرواة بسامع واحد وقبلة ابن عبد البر ، وقبلة ابن حبان ، وقبلة ابن جرير حيث قال في ذيل المذيل : كان يعرف بحفظ الحديث وكان يحضر المحدث فيحفظ خمسين وستين حديثاً — يعني بسامع واحد — ثم يقوم فيسألها على الناس وكان كثير الحديث . وقال أحمد بن كامل الشجري في تاريخ القضاء : لم يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل . (ز) .
- (٣) قال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » عن البخاري : تركه أبو زرعة وأبو حاتم . قلت : وهذه كلمة كبيرة في شيخ الحفاظ كما أن كلمة البخاري في أبي يوسف الإمام المجتهد الحفاظ المتقن خارجة عن حد الإصناف . ولعل كلمة ابن أبي حاتم في البخاري ثار مغنوى من الله لأبي يوسف وإلا فلا هذا بمتروك ولا ذاك . (ز) .
- (٤) هذا حشوى مجازف ، لم يدع أبا حنيفة ولا أحداً من أصحابه من غير أن ينهش أديمه ، ولم يذكر لواحد منهم منقبة واحدة ، وقد سود صفحات تراجمهم بما يدل على ضيقه نحو =

تاريخ بغداد وغيرهما . قال علي بن سلمة اللبكي : سمعت يحيى بن يحيى يقول : دخلنا على أبي يوسف وهو مريض بجران فقال : اشهدوا أني قد رجعت عن كل ما أفتيت به الناس إلا ما في القرآن . واجتمع عليه المسلمون ^(١) . قال بشر بن الوليد : توفي أبو يوسف رحمه الله يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة . وقال غيره : في ربيع الآخر ببغداد وله تسع وستون سنة ^(٢) . يعقوب بن شيبة ، سمعت شجاع بن مخلد يقول : حضرنا جنازة أبي يوسف فقال عباد بن العوام : ينبغي لأهل الإسلام أن يعزى بعضهم بعضا بأبي يوسف . ومن حديثه ما أخبرنا به أحمد بن إسحاق الأبرقوهي سنة خمس

== أهل الحق . وقد كفي مؤنة الرد عليه راويته ابن الدخيل الصبداني في جزء خاص ألفه في مناقب أبي حنيفة . وقد سمعه منه الحكم بن المنذر ومنه سمعه صاحبه ابن عبد البر . وقد دون ابن عبد البر غالب ما في هذا الجزء في « الانتقاء في أخبار الأئمة الثلاثة الفقهاء » فكفي وشي ، وقد قال الذهبي في الميزان في ترجمة علي بن المديني ، بعد أن ذكر رجلا طعن فيهم العقيلي هذا : « ولو ترك حديث هؤلاء لغلطنا الباب وانقطع الخطاب ولما انت الآثار واستولت الزنادقة ولخرج الدجال ، فإليك عقل يا عقيلي ! أتدري فيمن تتكلم ؟ ... كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطلقات » . وأما ابن ثابت فقد أذى نفسه بما صنع وقد كشفت الستار عن مناجاة في « تأنيب الخطيب » وله دسائس غريبة في وصف أصحابنا بأسانيد في رجالها الكذابون حتى في نظره ، كما فعل في ترجمة أبي يوسف كأنه تحيل في إباحة جارية للرشد بصورة يأبأها أهل الدين ويزيد مفضوح مع أن في سند هذه الحكاية عنده محمد بن أبي الأزهر وهو القائل فيه : « كان كذابا قبيح الكذب » . فبنا لمن يستدل بحكاية من يكون كذابا قبيح الكذب حتى في نظره نفسه في جرح إمام عظيم مثل أبي يوسف (ز) .

(١) هذه الحكاية مختلفة ومعها ما يدل على الاختلاق ، لأنه ليس من مذهبه قصر الحجة على القرآن والإجماع بل هو ممن يأخذ بالسنة على أنواعها وبالقياس ، ولأنه اتفق أهل العلم بالتاريخ على أنه توفي في بغداد لا في جرجان ، ولأنه روى بعض أصحابه في مرض موته مسائل عنه أدلتها ليست مقصورة على الكتاب والإجماع ، ولأن في سندها أحمد بن حفص الجرجاني وهو صاحب مناكير ، على أنه ليس بين أئمة الدين من يفتي مع الجهل بما في القرآن وبمواطن الإجماع أو يفتي على خلافهما مع العلم بخالفته فياه لهما حتى يتصور مثل هذا الرجوع . ولفظ الخطيب يخالف ما هنا مع كونه بطريق أحمد ابن حفص عن اللبكي . ولفظ يحيى بن يحيى في رواية الخطيب « سمعت أبا يوسف القاضي عند وفاته يقول : كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » ومن من الفقهاء من لا يبادر بالرجوع عن الفتيا — في جميع أدوار حياته — إذا علم أنه خالف الكتاب أو السنة سهواً في فتياه ؟ (ز) .

(٢) هذا على المشهور في ميلاده ، وأما على ما قاله أبو القاسم السمناني ، وابن فضل الله العمري فكانت وفاته وهو ابن تسع وثمانين سنة . والله أعلم . (ز) .

وتسعين وستائة ، أنا المبارك بن أبي الجود ، أنا أحمد بن الطلاية ، أنا أبو القاسم
الأنماطي ، أنا أبو طاهر المخلص ، ثنا أبو حامد الحضرمي ، ثنا إسحاق بن أبي
إسرائيل ، أنا أبو يوسف ، أنا أبو حنيفة ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان
ابن بريدة عن أبيه : أن قوم ماعز سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستأذنه في دفنه والصلاة عليه فأذن لهم . أخبرنا عبد العزيز بن محمد بن هبة الله
العقيلي الحنفي ، أنا يوسف بن خليل ، أنا عبد الخالق بن الصابوني ، وعبد الرحمن
ابن نصر الله البيهقي ، قالوا : أنا قراتكين بن أسعد ، أنا أبو محمد الجوهري ،
أنا القاضي أبو بكر الأبهري ، ثنا أبو عروبة الحراني ، ثنا جدي عمرو بن أبي
عمرو ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، ثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ،
عن ابن عمر قال : لو وجدت إلا مدأ لا غتسلت . وبالإسناد ، ثنا أبو يوسف ،
ثنا أبو حنيفة عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس أنه قال : لا وضوء في
القبلة . أخبرنا أبو الغنائم بن علان ، والمؤمل بن محمد ، ويوسف بن يعقوب
كتابة قالوا : أنا زيد بن الحسن المقرئ ، أنا عبد الرحمن بن رزيق الشيباني ،
أنا أحمد بن علي الحافظ ، أنا أبو عمر بن مهدي ، ثنا محمد بن مخلد ، ثنا عبدوس
ابن بشر الرازي ، ثنا أبو يوسف القاضي ، ثنا أبو حنيفة ، عن نافع عن ابن
عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى الجمعة فليغتسل » . أخبرنا
إسماعيل بن عبد الرحمن ، أنا أبو القاسم بن صصري ، أنا علي بن سرور الخشاب ،
أنا الحسن بن أحمد بن محمد بن أبي الحديد سنة ثمانين وأربعائة ، أنا المسدد بن
علي الأملوكي ، ثنا إسماعيل بن القاسم الحلبي بحمص سنة سبعين وثلثمائة ، ثنا
يحيى بن علي بن هاشم الكندي ، ثنا جدي لأمي وهو محمد بن إبراهيم بن أبي
سكينة الحلبي ، ثنا أبو يوسف عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، عن ابن
مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد إلا في اثنتين :
رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله علماً فعلمه
وقضى به » . والحمد لله رب العالمين .

ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني
للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله سره

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .
 هذه ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني : هو محمد بن الحسن بن فرقد
 الشيباني مولا هم . وقيل محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مروان ^(١) . كان
 والده من أهل حرستا — قرية مشهورة بظاهر دمشق — فقدم العراق
 في آخر بني أمية ، فولد له محمد بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فحمله
 إلى الكوفة فنشأ بها ، وكتب شيئاً من العلم عن أبي حنيفة ، ثم لازم
 أبا يوسف من بعده حتى برع في الفقه ، وسمع أيضاً من مسعر بن كدام ،
 ومالك بن مغول ، وعمر بن ذر الهمداني ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ،
 ومالك بن أنس ولازم مالكا مدة ، وانتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد
 أبي يوسف . وتفق به أئمة ^(٢) وصنف التصانيف ، وكان من أذكيا العالم .
 ولى قضاء القضاة للرشييد ، ونال من الجاه والحشمة مالا يزيد عليه . روى
 عنه الشافعي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وهشام بن عبيد الله الرازي ،
 وعلي بن مسلم الطوسي ، وعمرو بن أبي عمرو ، ويحيى بن معين ، ومحمد
 ابن سماعة ، ويحيى بن صالح الوحاظي وآخرون . قال محمد بن سعد : أصله من
 الجزيرة ، وسكن أبوه الشام ، ثم قدم واسط فولد له محمد بواسط . وسمع
 كثيراً ، ونظر في الرأي فغلب عليه ، نزل بغداد واختلف إليه الناس وسمعوا
 منه . أحمد بن عطية ، سمعت أبا عبيد يقول : ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد

(١) لا تعويل على هذا ولذا أتى بصيغة التريض في أوله وإنما اختلفوا في كونه صلياً في بني
 شيان أم غير صليب . وقال عبد الظاهر البغدادي : إنه شيباني النسب . (ز) .
 (٢) مثل الشافعي ، وأبي عبيد ، وأسد بن الفرات . رحمه الله . (ز) .

ابن الحسن . الربيع بن سليمان ، سمعت الشافعي يقول : لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغته محمد بن الحسن لقلته لفصاحته . أبو بكر بن المنذر ، سمعت المزني يقول : سمعت الشافعي يقول : ما رأيت سمينا أخف روحاً من محمد بن الحسن وما رأيت أفصح منه كنت إذا رأيت يقرأ كأن القرآن نزل بلغته . إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال : قال محمد بن الحسن : بلغني أن داود الطائي كان يسأل عني وعن حالي فإذا أخبر قال إن عاش فسيكون له شأن . إدريس بن يوسف القراطيسي سمعت الشافعي يقول : ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد كأنه عليه نزل ، الطحاوي سمعت أحمد بن أبي داود المكي ، سمعت حرمة بن يحيى ، سمعت الشافعي يقول : ما سمعت أحداً قط كان إذا تكلم رأيت أن القرآن نزل بلغته غير محمد بن الحسن وقد كتبت عنه حمل بختي . محمد بن إسماعيل الرقي نا الربيع ، نا الشافعي قال : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي كتبنا وما ناظرت أحداً إلا تغير وجهه ما خلا محمد بن الحسن بن أبي حاتم . نا الربيع سمعت الشافعي يقول : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه إلا سماعي . أحمد بن أبي سريح الرازي ، سمعت الشافعي يقول : أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ثم تدبرتها فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثاً . وعن الشافعي قال : ما ناظرت سمينا أذكي من محمد بن الحسن وقد ناظرته مرة فجعلت أوداجه تتنفخ وأزراره تنقطع . عباس بن محمد سمعت ابن معين يقول : كتبت عن محمد بن الحسن « الجامع الصغير » . أبو خازم القاضي ، نا بكر العمي ، سمعت محمد بن سماعة يقول : كان محمد بن الحسن قد انقطع قلبه من فكره في الفقه حتى كان الرجل يسلم عليه فيدعو له محمد فيزيده الرجل في السلام فيرد عليه ذلك الدعاء بعينه الذي ليس من جواب الزيارة في شيء . الطحاوي نا محمد بن شادان ، سمعت الأخفش النحوي يقول : ما وضع شيء لشيء قط يوافق ذلك إلا كتاب محمد بن الحسن في الإيمان فإنه وافق كلام الناس . محمد

ابن سماعة قال : كان محمد بن الحسن كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :
 محسودون^(١) وشر الناس هزلة من عاش في الناس يوماً غير محسود
 يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول : قلت لمحمد بن الحسن تقول :
 ما كان لصاحبك أن يتكلم ولا لصاحبي أن يسكت^(٢) أنشدك بالله : هل تعلم
 أن صاحبي كان عالماً بكتاب الله ؟ قال : نعم . قلت : فهل كان عالماً بحديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قلت : فهل كان عاقلاً ؟ قال : نعم .
 قلت : فهل كان صاحبك جاهلاً^(٣) بكتاب الله ؟ قال : نعم . وبما جاء عن
 رسول الله ؟ قال : نعم^(٤) قلت : أفكان عاقلاً ؟ قال : نعم . قلت لصاحبي
 ثلاث خصال لا يستقيم لأحد أن يكون قاضياً إلا بهن ، أو كلاماً هذا معناه .

(١) وعند الموفق (٢ — ١١) : هم محسودون . أبو الوفاء . لكن عند ابن أبي العوام
 كما هنا . (ز) .

(٢) ولفظه في رواية الهروي في ذم الكلام : « قد رأيت مالكا وسألته عن أشياء فما كان
 يحل له أن يفني . . . » (ز) .

(٣) هذا مما تزیده الخطيب ولم ينتبه إليه الذهبي فنقله على لفظ الخطيب ، والدليل على ذلك أن
 شواهد الحال تكذبه لأن أبا حنيفة لو كان جاهلاً في نظر محمد بن الحسن لما أفنى محمد عمره في دراسة
 فقهه وتدوينه ونشره في الآفاق ، وأن الخطيب ساق هذا الخبر بطريق يونس بن عبد الأعلى ولفظه
 عند ابن عبد البر في الانتقاء (٢٤) من رواية محمد بن الربيع ومحمد بن سفيان عنه قال : قال لي الشافعي :
 ذاكرت محمد بن الحسن يوماً فدار بيني وبينه كلام واختلاف حتى جعلت أنظر إلى أوداجه تدز وتنقطع
 أزراره فكان فيما قلت له يومئذ : شددت بك بالله هل تعلم أن صاحبنا ، يعني مالكا ، كان عالماً بكتاب الله ؟
 قال : اللهم نعم . قلت : وعالماً باختلاف أصحاب رسول الله ؟ قال : اللهم نعم . هنا انتهى لفظ الرواية عند
 ابن عبد البر وأين هذا من لفظ الخطيب مع أنهما مسوقان بطريق يونس بن عبد الأعلى وليس
 في لفظ ابن عبد البر وصف أبي حنيفة بجهل الكتاب والسنة فيكون وصفه بهما من كس
 الخطيب ، ثم ختم الخطيب الرواية بقوله « أو كلاماً هذا معناه » ليتسنى له أن يقول عند فضح
 دسيسه باللفظ المحفوظ عن يونس لاني ما ادعيت أن هذا لفظ يونس بل قلت لأن هذا معنى كلام
 يونس . فانظر إلى هذه الحيانة المكشوفة من الخطيب ! (ز) .

(٤) وفي الحكاية اضطراب عظيم على اختلاف رواياتها ، فدونك لفظ ابن عبد البر في الانتقاء
 ولفظ أبي إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء ، ولفظ الهروي المجسم في ذم الكلام ، ولفظ ابن
 الجوزي في مناقب أحمد ولفظ الخطيب المنقول هنا تجدهما في غاية الاضطراب لفظاً ومعنى كما توسعت
 في بيان ذلك بعض توسع في تأنيب الخطيب (١٨١ — ١٨٣) ولو كان رأي محمد في أبي حنيفة
 كما يريد أن يصوره الخطيب لما أفنى محمد بن الحسن عمره في فقه أبي حنيفة ولا سلك في كتابه « الحجية
 على أهل المدينة » هذا المسلك المشهود . (ز) .

ابراهيم بن أبي داود البرلسي ، سمعت يحيى بن صالح الوحاظي يقول : حججت مع محمد بن الحسن فقلت له حدثني بكتابك في كذا من الفقه فقال ما أنشط له . فقلت أنا أقرؤه عليك ، فقال لي أيهما أخف عندك عليّ قراءتي عليك أو قراءتك عليّ قلت قراءتي عليك قال لا بل قراءتي أخف لأنني إنما أستعمل فيها بصرى ولساني ، وقراءتك أستعمل فيها بصرى وذهنى وسمعى . سليمان بن شعيب الكيساني ، ثنا أبي ، سمعت محمد بن الحسن قال : إذا اختلف في مسألة فحرم فقيه وأحل آخر وكلاهما يسعه أن يجتهد فالصواب عند الله واحد حلال أو حرام ولا يكون عنده حلال وحرام وهو شيء واحد فأما أن يقول قائل قد أحل فقيه وحرم فقيه في فرج واحد وكلاهما صواب عند الله فهذا مالا ينبغي أن يتكلم به ولكن الصواب عند الله واحد وقد أدى القوم ما كلفوا به حين اجتهدوا ووسعهم ما فعلوا وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف وقولنا . أحمد بن أبي عمران سمعت محمد بن شجاع يقول على انحرافه عن محمد بن الحسن : ما وضع في الإسلام كتاب في الفقه مثل جامع محمد بن الحسن الكبير . محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وغيره ثنا الشافعي قال قال محمد بن الحسن : أقمت على [باب] مالك ثلاث سنين وسمعت منه لفظاً سبعاً حديثاً ونيفاً^(١) ثم قال الشافعي كان محمد بن الحسن إذا حدثهم عن مالك امتسلاً منزله وكثروا حتى يضيق بهم الموضع وإذا حدث عن غير مالك لم يأت به إلا اليسير فكان يقول ما أعلم أحداً أسوأ ثناء على أصحابه منكم إذا حدثتكم عن [مالك] ملائم عليّ الموضع وإذا حدثتكم عن [أصحابكم] إنما تأتون متكارهين^(٢) . الطحاوي

(١) لفظ الخطيب « أكثر من سبعاً حديثاً » وليس فيه لفظ « نيف » ، ولفظ ابن أبي العوام « سمعت منه سبعاً حديثاً ونيفاً لفظاً » وكذلك هو في الجواهر للقرني . أبو الوفاء .

(٢) زيادة من كتاب ابن أبي العوام . أبو الوفاء .

(٣) وعزيرهم أن رواة أحاديث العراق من الكثرة بحيث لا يخاف على ضياع شيء منها بخلاف حديث مالك بالعراق بعد موته فإن روايته انحصرت هناك في مثل الإمام محمد بن الحسن ، فالحرص على حديثه والحالة هذه ليس بموضع للمؤاخذة . (ز) .

سمعت أحمد بن أبي عمران يقول : قال محمد بن سماعة : سمعت محمد ابن الحسن يقول : هذا الكتاب — يعني كتاب الحيل — ليس من كتبنا إنما ألقى فيها . قال ابن أبي عمران إنما وضعه^(١) إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة . الطحاوى نا يونس بن عبيد الأعلى قال : قال الشافعى : كان محمد بن الحسن إذا قعد للمناظرة للفقهاء أقعد معه رجلاً حكماً بينه وبين من يناظره فيقول لهذا زدت ولهذا نقصت فقليل كان ذلك الرجل عيسى بن مروان . موسى بن نصير ، عن هشام بن عبيد الله الرازى ، قال : خرجنا مع محمد بن الحسن من المدينة فلما أتى ذا الحليفة نزلنا معه وذلك قبيل الظهر فتنحى عنا أظنه لوضوئه وغسله ثم لبس إزاراً ورداء وحضرت الظهر فمشى ومشينا معه حتى أتى مسجدها فصلى بنا الظهر ركعتين ولبى ولبينا معه وقرن بين الحج والعمرة ثم مضى إلى رحله وهو يلبي وكان قد ساق هديه من المدينة ، فلما أحرم ولبى أمر الجمال فأشعر هديه وهى بدنة بسكين ومحمد قائم ينظر إليه حتى أشعرها من الجانب الأيسر فوق الكتف فى أصل مقدم السنام أسفل السنام حتى أظهر الدم وجللها . إبراهيم الحربى سألت أحمد بن حنبل وقلت : هذه المسائل الدقيقة من أين لك ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن . أبو عروبة حدثني عمرو بن أبي عمرو قال محمد بن الحسن : خلف أبى ثلاثين ألف درهم فأنفقت خمسة عشر ألفاً على النحو والشعر ، وخمسة عشر ألفاً على الحديث والفقهاء . ابن سماعة قال محمد بن الحسن لأهله لا تسألونى حاجة من حوائج الدنيا فتشغلوا قلبى وخذوا ما تحتاجون إليه من وكيلى^(٢) فإنه أفرغ

(١) ربما يكون لإسماعيل كتاب فى المخارج والحيل فيما لم نطلع عليه لكن الكتاب الذى يحوى كل زيف فى الحيل إنما هو رواية الكذاب ابن الكذاب محمد بن الحسين بن حميد عن محمد بن بشر الرقى عن خلف بن بيان رواية مجهول عن مجهول . نسأل الله السلامة . (ز) .
(٢) ومن الحكايات الطريفة فى هذا الباب ما ذكره الخطابى فى « المعزلة » وإن لم يصح سنداً قال : « حدثني الحسين بن إسماعيل الفقيه قال بلغنى أن محمد بن الحسن رحمة الله عليه لما أخذ فى تصنيف « الجامع الكبير » خلا فى سرداب وأمر أهله أن يراعوا وقت غذائه ووضوئه فيقدموا =

لقلبي وأقل لهما . ابن كاس النخعي ، ثنا أحمد بن حماد بن سفيان ، ثنا الربيع ابن سليمان ، سمعت الشافعي يقول : ما رأيت أعقل ولا أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أحسن نطقاً وإيراداً من محمد بن الحسن . قلت : لم يرو هذا عن الربيع إلا أحمد بن حماد وهو قول منكر ^(١) .

ذكر توليته قضاء الرقة ^(٢)

أبو خازم القاضي ، عن بكر بن محمد العمى ، عن محمد بن سماعة قال : كان سبب مخالطة محمد بن الحسن السلطان أن أبا يوسف القاضي شوور في رجل يولى قضاء الرقة فقال لهم ما أعرف لكم رجلاً يصلح غير محمد بن الحسن فإن شئتم فاطلبوه من الكوفة قال فأشخصوه . فلما قدم جاء إلى أبي يوسف فقال : لماذا أشخصت ؟ قال : شاوروني في قاض للرقة فأشرت بك وأردت بذلك معنى أن الله قد بث علينا هذا بالكوفة والبصرة وجميع المشرق فأحببت أن تكون بهذه الناحية ليبث الله علينا بك بها وبما بعدها من الشامات . فقال : سبحان الله ! أما كان لي في نفسي من المنزلة ما أخبر بالمعنى الذي من أجله أشخص ! فقال : هم أشخصوك . ثم أمره بالركوب فركبوا ودخلا على يحيى بن

== إليه حاجته منهما وأن يؤخذ من شعره إذا طال وأن ينظف ثوبه إذا اتسخ وأن لا يوردوا عليه شيئاً يشتغل به خاطره وأقام في ماله وكبلا وفوض إليه أمره ثم أقبل على تصنيف الكتاب ولم يشعر إلا برجل ينزل إليه حتى وقف بين يديه فأنكره فقال : من أنت ؟ قال : أنا صاحب الدار . قال وكيف ذاك ؟ قال : لأنني قد ابعت هذه الدار من فلان ، يعني وكيله ، وكان وكيله عن تفويض فاحتاج إلى الانتقال » . (ز) .

(١) لا وجه لقول الذهبي هذا لأن ابن كاس ثقة وأحمد بن حماد بن سفيان وثقه الخطيب (٤ — ١٢٤) على ثقته ، وقال الدارقطني : لا بأس به . ولم ينقل فيه جرح . وللخبر شواهد عديدة فلا يكون كلام الذهبي متمشياً مع قواعد النقد . نسأل الله الصون . (ز)

(٢) بفتح الراء والقاف المشددة مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات المشرق . طول الرقة أربع وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة في الإقليم الرابع ، ويقال لها الرقة البيضاء . وأصل الرقة في اللغة كل أرض إلى جنب واد ينسبط عليها الماء . معجم البلدان . أبو الوفاء .

خالد بن برمك فقال ليحيى : هذا محمد فشا أنكم به فلم يزل يخوف محمداً حتى ولى قضاء الرقة وكان ذلك سبب فساد الحال^(١) بين أبي يوسف ومحمد بن الحسن . قال الطحاوى : سمعت أحمد بن أبي عمران يقول : سمعت الطبرى^(٢) يقول : قال لى حميد أبو العباس وكان من كبار أصحاب محمد بن الحسن كانت الحلقة فى المسجد يوم الجمعة ببغداد لبشر بن الوليد ، فلم يزل كذلك ونحن نجالسه [فيها] حتى قدم محمد بن الحسن [علينا] فأتيناه فكنا نتعلم منه مسائله هذه ثم نأتى بشر بن الوليد فنسأله عنها فتؤذيه بذلك فلما كثر ذلك عليه ترك لنا الحلقة . قال ابن أبى عمران : فسمعت محمد بن الحسن بن أبى مالك يقول : رأيت بشر بن الوليد عند أبى فتال من محمد بن الحسن فقال له أبى : لا تفعل يا أبا الوليد ! ثم قال له هذا محمد قد صار له فى يد الناس ما صار من هذه الكتب فترضى منك أن تتولى لنا وضع سؤال مسألة وقد أعفاك الله من جوابها . وعن الحسن بن أبى مالك وذكر مسائل محمد بن الحسن فقال : لم يكن أبو يوسف يدقق هذا التدقيق الشديد . الطحاوى ، نا محمد بن الحسن ابن مرداس ، سمعت محمد بن شجاع يقول : مثل محمد بن الحسن فى الجامع الكبير كرجل بنى داراً فكان كلما على بنى مرقاة يرقى منها إلى ما علاه

(١) هذا هو سبب الجفوة الحادثة بينهما وليس فى ذلك شىء يلام عليه أحدهما ، وأما ما ذكره السرخسى فى أول شرح السير الكبير فأسطورة علفت بذهنه فى الصغر من أحد كتب السمر وأملأها فى الحب على تلاميذه وهو بعيد عن كتبه . وفى الأسطورة نفسها ما ينقضها من نواح لأن محمد بن الحسن لم يكن ببغداد إلى هذا الأشخاص فلا يمكن أن يغار على كثرة جماعة محمد فى العاصمة ، ولا سيما أن الأستاذ لا يغار على نجاح تلميذه بل يفخر به ، وكان تعيينه لقضاء الرقة وهى العاصمة الصيفية للخلفاء وفى ذلك غاية التقريب منهم لا لقضاء مصر كما فى الأسطورة حتى يتصور قصد إقصائه من مجالس الخلفاء إلى غير ذلك من وجوه تدل على بطلان الأسطورة كما ذكرت ذلك فى « بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى » . (ز) .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن بكر الطبرى كما فى كتاب ابن أبى العوام فى خبر آخر حيث قال : حدثني أحمد بن محمد بن سلامة قال : حدثني أحمد بن أبى عمران قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن بكر الطبرى قال : سمعت معلى بن منصور يقول : لقيني أبو يوسف بهيئة القضاء فقال لى : يا معلى من تلزم اليوم ؟ قلت : محمد بن الحسن . قال : الزمه فإنه أعلم الناس . قال ثم لقيني بعد ذلك فقال لى : يا معلى من تلزم اليوم ؟ قلت : محمد بن الحسن . قال : الزمه فإنه من أعلم الناس لحظه من المرتبة الأولى إلى اثنتانية . أبو الوفاء .

من الدار حتى استتم بناءها كذلك ثم نزل عنها وهدم مراقبها ثم قال للناس شأنكم فاصعدوا. الطحاوي نا أبي محمد بن سلامة ، سمعت محمد بن علي بن معبد بن شداد سمعت أبي قدمت الرقة ومحمد بن الحسن قاض عليها فأتيته بابه فاستأذنت عليه فحجبت عنه فانصرفت وأقمت بالرقة مدة لا آتية ، فبينما أنا في يوم في الطريق إذا به ^(٦) على دابته بهيمة القضاء . فلما رآني أقبل على واستبطأني ووكل بي من يصيرني إلى الدار فلما جلس ^(٧) أدخلت عليه فقال لي : ما الذي خلفك عني ^(٨) فقد بلغني أنك ههنا ؟ قلت : أتيتك فحجبت ^(٩) فسأه ذلك ^(١٠) وقال : من حجبتك ^(١١) ؟ ! فظننت أنه يريد عقوبة الحاجب فلم أخبره به . فقال لي : فإذا لم تفعل أنحيهم كلهم ^(١٢) ودعاهم وقال : لا يد لكم على أبي محمد في حجبه عني . ثم ^(١٣) كنت آتية حتى أصل إلى الستر فأتنحج وأسلم فيقول ادخل . ^(١٤) أنبأني المسلم ابن محمد القيسي وغيره ، أن أبا الين اللغوي ، أخبرهم أنا عبد الرحمن بن محمد ، أنا أحمد بن ^(١٥) علي الحافظ ، أنا ابن رزقويه ، أنا ابن السماك ، ثنا محمد بن اسماعيل

- (١) وفي كتاب ابن أبي العوام « في بعض طرفاتها إذ أقبل محمد بن الحسن على دابته » . أبو الوفاء .
 (٢) وفي كتاب ابن أبي العوام « إلى منزله فلما جلس في منزله » . أبو الوفاء .
 (٣) وفيه زيادة « منذ قدمت » . أبو الوفاء .
 (٤) وفيه « فقلت له : أتيت منزلك فحجبت عنك ، وإنما أتيتك كما كنت أتيت وأنت غير قاض » . أبو الوفاء .
 (٥) وفيه زيادة « وغمه » . أبو الوفاء .
 (٦) وفيه « فقال لي : أي حاجبي حجبتك ؟ ! فظننت أنه يريد عقوبته » . أبو الوفاء .
 (٧) وفيه زيادة « فقلت له : إذ نزلت من لم يحجني ! فدعاهم جميعاً وقال لهم » . أبو الوفاء .
 (٨) وفيه زيادة « ثم التفت إلي فقال : إذا جئت إلينا فلا يكون بيني وبينك إلا الصتر الذي يستر الناس عني فتتنحج حينئذ أو سلم فإن كنت على حال يتهم لك الدخول فيها أذنت لك بنفسى وإن كنت على غير ذلك أمسكت فتصرف . فكنت آتية بعد ذلك والناس على بابه فأتنحطهم وأتنحطى حجابه حتى أصل إلى ستره » . أبو الوفاء .
 (٩) وفيه زيادة « يا أبا محمد أو يسكن فأصرف » . أبو الوفاء .

(١٠) هذا هو الخطيب البغدادي : تناوله المسكر في معجم الأدياء لياقوت من رواية الحافظ عبد العزيز النخعي ، وافتتانه بالولدان وتغزله فيهم وأهواؤه القاصمة لظهوره الكاشفة لستره في عدة كتب لابن الجوزي ولسبطه وفي السهم المصيب للملك العظيم عيسى الأيوبي وغيرها . وقد =

التمار ، حدثني أحمد بن خالد ، سمعت المقدمي بالبصرة قال الشافعي : لم يزل محمد ابن الحسن عندي عظيماً أنفقت على كتبه ستين ديناراً حتى جمعت وإياه مجلس هارون فقال : يا أمير المؤمنين إن أهل المدينة خالفوا كتاب الله وأحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين . فأخذني ما قدم وما حدث فقلت : أراك قد قصدت أهل بيت النبوة وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم عمدت تهجوهم . حنبل بن إسحاق ، سمعت أحمد بن حنبل يقول : كان أبو يوسف منصفاً في الحديث ، فأما أبو حنيفة ومحمد بن الحسن فكانا مخالفين للأثر^(١) . وقال الدارقطني : لا يستحق محمد عندي الترك^(٢) . وقال

== حاسبناه على افتراءاته على الإمام الأعظم فقيه الملة أبي حنيفة النعمان في « تأنيب الخطيب » وعلى نهشه لأعراض أبي يوسف ومحمد بن الحسن وغيرها بأدلة ظاهرة . تراه يكثر من الرواية عن ابن رزقويه بالرزم والزكائب بعد أن عمى وهرم ولا يفعل مثل ذلك إلا من هانت عليه مخادعة المسلمين وأبو عمرو بن السباك عثمان بن أحمد الدقاق في السند رواية القضاء بأسانيد مظلمة حتى عند الذهبي ، والتمار يجهول الصفة غير موثق وإن ترجم له في تاريخ الخطيب ، وأحمد بن خالد الكرمانى يجهول ، والحكاية مكذوبة على الشافعي وهو على قوة حجاجه ليس ممن يلجأ إلى تقويل من يرد عليه ما لم يقله . ومن الغريب أنهم يروون مرة أن محمد بن الحسن كان يفضل مالكا على أبي حنيفة في العلم وأخرى يزعمون أن محمداً كان يقول عن مالك إنه ما كان يحل له أن يفتي ويستأوون من رده على مالك بأدلة ناعضة في كتاب « الحجية على أهل المدينة » فيحاولون أن يجعلوه يرد بذلك على أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويذكرون قبر النبي عليه الصلاة والسلام ودار الوحي قطعياً للرد على من غلط من فقهاء المدينة ، وما دخل أهل البيت ودار الوحي والقبر المعطر في باب الرد على مالك وبعض شيوخه ؟ فلا يكون الجواب عن ردود محمد بن الحسن هكذا بل بقرع الحجية بالحجة . وقد أساء إلى الشافعي من اختلق هذه الحكاية . وقد صح بطرق تفقه الشافعي على محمد وحمله عنه حمل يفتي من العلم وليست هذه المهارة شأن التلميذ مع أستاذه بل شأن من يبيع الغلبة بأي طريق كانت وحاشا الشافعي من مثل ذلك ، على أن رد الشافعي على مالك المدون في الأم أقسى بكثير من رد محمد بن الحسن على مالك في الحجية . والله سبحانه يتولى هدايتنا . (ز) .

(١) شروط قبول الأخبار مما يختلف في نظر المجتهدين فما يقبل هذا قد يرد ذلك لعدم استكماله لمروط قبول الخبر عنده ، وما من إمام إلا وعنده أشياء من هذا القبيل فلا يكون هذا من الجرح المؤثر في شيء . (ز) .

(٢) والدارقطني على طول لسانه في أبي حنيفة وأصحابه بما يجاوز الحد جداً تحت تأثير خلافه لهم في مسائل اعتقادية خطيرة خلا خلافه لهم في الفروع يقول في « غرائب مالك » عند الكلام في رواية الرفع عند الركوع « حدث به عشرون تقرأ من الثقات الحفاظ منهم محمد بن الحسن الشيباني ، وبهي ابن سعيد القطان ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وابن وهب وغيرهم . هكذا ==

النسائي حديثه ضعيف . وأما الشافعي رحمه الله فاحتج بمحمد بن الحسن في الحديث .
أخبرنا علي بن أحمد الحافظ وغيره قالوا : أنا الحسين بن أبي بكر الحنبلي . ح .
وأنا أحمد بن عبد المنعم القزويني ، أنا محمد بن سعيد الصوفي ، أنا طاهر بن محمد
المقدسي ، أنا مكي بن منصور ، أنا أحمد بن الحسن القاضي ، ثنا محمد بن يعقوب ،
أنا الربيع بن سليمان ، أنا محمد بن إدريس الشافعي ، أنا محمد بن الحسن . أنا قيس
ابن الربيع عن أبان بن تغلب عن الحسن بن ميمون عن عبد الله بن عبد الله مولى
بني هاشم عن أبي الجنوب الأسدي قال قال علي رضي الله عنه : من كان له ذمتنا
فدمه كدمنا وديته كديتنا . ويحكى عن محمد بن الحسن ذكاء مفرط وعقل تام
وسودد وكثرة تلاوة . قال الطحاوي : سمعت أحمد بن أبي عمران يحكى عن
بعض أصحاب محمد بن الحسن أن محمداً كان حزبه في كل يوم وليلة ثلث القرآن .
قال أبو خازم القاضي سمعت بكراً العمى يقول : إنما أخذ ابن سماعة وعيسى
ابن أبان الصلاة من محمد بن الحسن . يونس بن عبد الأعلى ، ثنا علي بن معبد ،
حدثني الرجل الرازي الذي مات محمد بن الحسن في بيته قال : حضرت محمداً
وهو يموت فبكي . فقلت له : أتبكي مع العلم ؟ فقال لي : رأيت إن أوقفني
الله تعالى فقال ما أقدمك الرى الجهاد في سبيل أم ابتغاء مرضاتي ماذا
أقول ؟ ثم مات رحمه الله . قال أبو خازم عبد الحميد القاضي : لما دفن الرشيد
محمد بن الحسن والكسائي — يعنى بالرى — أنشأ يقول :

أسفت على قاضى القضاة محمد فأذريت دمعى والفؤاد عميد
وأقلقنى موت الكسائى بعده وكادت بى الأرض القضاء تميد

== ترى الدارقطني يذكر محمد بن الحسن في مقدمة هؤلاء الحفاظ الثقات وهذا شهادة منه بأنه حافظ
ثقة فيكون أعمى بين عور من يقول فيمن يفضل محمداً في الحفاظ في نظره إنه أعور بين عميان .
وقد وثقه أيضاً ابن المديني كما في « تعجيل المنفعة » لابن حجر وغيره . وقال الذهبي في الميزان : « كان
محمد بن الحسن من بحور العلم والفقه قويا في مالكا » . فإذا كان قويا فيمن سمع منه عرضاً فكيف
لا يكون قويا في شيخه الذى أفنى عمره في تحصيل علومه ورواياته . والله أعلم وله الحمد في الآخرة
والأولى . (ز) .

هما عالمانا أوديا فتخرما فما لهما في العالمين نديد
وقال السيراني هذه الآيات ليحيى اليزيدي. وأولها :

تصرمت الدنيا فليس خلود وما قد ترى من بهجة ستيب
لكل امرئ كأس من الموت مترع وما إن لنا إلا عليه ورود
ألم تر شيئاً شاملاً ينذر البلى وأن الشباب الغض ليس يعود
سيأتيك ما أفي القرون التي خلت فكن مستعداً فالفناء عتيد
والحمد لله أولاً وآخراً

فهرس

مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني

صفحة	الموضوع
٣	مقدمة الناشر
٧	ترجمة الإمام أبي حنيفة
٩	من أخلاقه وورعه
١١	شيوخه وأصحابه
١٢	عبادته
١٨	ذكر من وصفه بالفقه
٢٠	ومن قوله في الرأي
٢٥	ورعه سوى ما تقدم
٢٧	الاحتجاج بحديثه
٢٩	منثور أخباره
٣٠	وفاته
٣٠	ومن حديثه
٣٢	ومن اللامات للبشرة له
٣٧	ترجمة الإمام أبي يوسف
٤٠	ثناء الأئمة عليه
٤٢	ومن شمائله
٥٠	ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني
٥٠	نسبه . موالده . نشأته . طلبه العلم
٥١	فصاحته . علمه . ذكاؤه
٥٤	حجه . تفرغه للعلم
٥٥	توليته قضاء الرقة
٥٩	وفاته

مطبوعات لجنة إحياء المعارف النعمانية

انتدب جماعة من علماء الهند لتشكيل لجنة إحياء المعارف النعمانية ومقصدها :
أولاً : للسعى في تحصيل مؤلفات كتب متقدمى علماء الأحناف الفقهية
والحدِيثية الخطية وطبعها .
وثانياً : تصحيح ما طبع منها على غير وجه الصحة وطبعه ثانياً وإليك ما أخرجته :

كتاب التلخيص

للإمام أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصارى رضى الله عنه وهو سفر
جليل حوى زهاء ألف حديث فى أمهات المسائل فى أبواب الفقه وعليه تعليق
ممتع لفضيلة الأستاذ الجليل أبوالوفا الأفغانى ينبئ عن سعة اطلاعه ، وهو مطبوع
على ورق أبيض مصقول فى ٢٤٢ صفحة وثمنه ٣٥ قرشاً صافاً .

الجامع الكبير

للإمام أبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى رضى الله عنه وهو كتاب
تقيس جداً . قال الإمام الثلجى : ما وضع فى الإسلام كتاب فى الفقه مثل جامع
محمد بن الحسن الكبير . وتبلغ صفحاته ٣٧٠ وهو مطبوع على ورق أبيض
مصقول وحرف جميل ، وثمنه ٢٨ قرشاً صافاً .

الرَّحْمَةُ عَلَى سَبْرِ الْأَوْرَاقِ

للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى رضى الله عنه . والكتاب يتحدث عن سيرة المسلمين في معاملة المشركين من أهل الحرب ومعاملتهم ومعاملة المعاهدين وأهل الذمة والمرتد وأهل البغى وغير ذلك . وعلق عليه فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى تعليقا واسعا خرج فيه أحاديثه وشرح لغاته وترجم لرواة أحاديثه . وهو مطبوع على ورق أبيض مصقول ويقع في ١٣٥ صفحة وثمنه ٦ قروش صاغ .

اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى

للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى رضى الله عنه . احتج فيه بأحاديث وآثار مرفوعة وموقوفة مسندة ومنقطعة من بلاغاته وعلق عليه فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى تعليقا واسعا شرح غريبه وأوضح مسأله وخرج أحاديثه وترجم لرجاله . وهو سفر جليل ومطبوع على ورق أبيض مصقول ويقع في ٢٢٦ صفحة وثمنه ١٢ قرشا صاغا .

العالم والمتعلم للإمام أبي حنيفة رضى الله عنه

شرح النفقات للإمام الصدر الشهيد

وتطلب مطبوعات اللجنة من فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى بجلال كوجه رقم ٩٣٢ بحيدر آباد الدكن بالهند ، ومن فضيلة الأستاذ رضوان محمد رضوان بالمرکز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة .

DATE DUE

NOV 18 2003

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0061913936

893.7Ab911
DD

APR 17 1962

